الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الشهيد حمة لخضر الوادي

كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية
قسم: التاريخ

حركة الجيلالي الزرهوني المدعو بوحمارة بالمغرب الأقصى

(1860-1909م)

مذكرة مقدمة لاستكمال متطلبات شهادة ماستر أكاديمي في شعبة التاريخ
تخصص: تاريخ المغرب المعاصر

إعداد الطلبة:
خديجة بن سالم
سعيدة بلهادي

إشراف الأستاذ:
أ. د. رشيد قسيبة

اللجنة المكونة من الأساتذة :

الاسم واللقب	الرتبة	الجامعة	الصفة
محمد حناي	أستاذ محاضر أ	جامعة الشهيد حمة لخضر الوادي	رئيسا
رشيد قسيبة	أستاذ التعليم العالي	جامعة الشهيد حمة لخضر الوادي	مشرفا ومقررا.
عبد الكامل عطية	استاذ التعليم العالي	جامعة الشهيد حمة لخضر الوادي	مناقشا

السنة الجامعية: 2025/2024

بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وامتنان

قال الله ﷻ : ﴿لئن شكرتم لأزيدنكم﴾

قال ﷺ: «لا يشكر الله من لا يشكر الناس» .

الحمد والثناء والشكر لله العلي القدير على نعمه الظاهرة والباطنة وتوفيقي لإنجاز هذا البحث واعترافا بالفضل والتقدير الجميل لايسعني إتمام إعداد هذا البحث إلا أن توجه إلى الأستاذ المشرف الذي كان حافزا ومنبعا لجهدي الأستاذ الدكتور " **قسيبة رشيد** " لقبوله الإشراف على الرسالة وعلى توجيهاته السديدة ونصائحه الدقيقة وملاحظاته القيّمة وتساؤله المستمر عن هذا العمل الذي اعتبره عمله فلم يدخر جهدا لأجله حتى يتم في أحسن الظروف وكل ذلك بطلاقة وجه ورحابة صدر فجزاه الله عني خير الجزاء وبارك الله له في وقته وعمله مع التمني له دوام التفوق والنجاح إلى أعلى المراتب في مشواره العلمي .

كما أتقدم بالشكر وعظيم الامتنان لأساتذة كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية جامعة حمه لخضر وأخص بالذكر " حناي محمد " ، لامين الكلية عمي عمارة وذلك لما بذلوه مخلصين في مسؤولياتهم تجاه الطلبة .

كما أتقدم بالشكر والعرفان إلى أساتذة " **لجنة المناقشة** " الذين تحملوا عناء قراءة وتفحص المذكرة كما أشكر جميع العمال والإطارات داخل الكلية .

و إلى " **سقني بلقاسم** " الذي استقبلنا بصدر رحب ساعدني في السير إلى الطريق في إعداد هذه المذكرة التي نرجو أن تكون مرجعا يستفاد منه .

إهـــــداء

أهدي هذا العمل إلى من ربياني منذ كنت صغيرة وأفنيا عمرهما من أجل إنارة دربي

ولم يبخلوا علي يوما بشيء والدي

إلى من أوصاني بهما ربي برا وإحسانا إلى أغلى ما أملك في الوجود وإلى نبع

الحياة وقرة عيني أمي الغالية وردة طالب والتي اهتمت كثيرا بمشواري الدراسي وفرحت

لفرحتي، وترقبت طويلا تخرجي، أحبك أمي الغالية الحنونة.

إلى كل من تعب لأرتاح وهيأ لي أسباب النجاح والدي العزيز.

إلى أحب خلق لي إخوتي وأتمنى من الله أن يسعدهم ويوفقهم في حياتهم

إلى سندي ومسندي عن الشدائد خطيبي الغالي "جعفر".

إلى صديقتي وأختي خديجة التي شاركتني مشواري الدراسي

وإلى كل ما ساعدني في الوصول لهذا اليوم ومنهم "محمد حناي".

سعيدة

إهـــــداء

بسم الله الرحمان الرحيم والصلاة والسلام على أشرف المرسلين وخاتم الأنبياء والمرسلين محمد صلى الله عليه وسلم أما بعد:

أهدي هذا العمل المتواضع بمجهودي الخاص البسيط الذي لملمت به كافة قدراتي:

إلى من غرَس في قلبي حبّ العلم والمعرفة،

إلى من كانت دعواتهم لي زادًا في طريقي،

إلى والديّ العزيزين، رمز التضحية والعطاء،

إلى إخوتي (سعد، عبد الرزاق، صباح، بوبكر، ميلود) وأحبّتي، سندي الدائم، وإلى زوجة أخي نورة التي كانت نعمة العون لي والنصوحة والأخت الثانية حفظها الله ورعاها هي وأولادها

إلى كلّ من ساندني في رحلتي العلميّة،

وإلى رفيقتي في المذكرة سعيدة التي شاركتني في انجاز هذا العمل.

خديجة

قائمة المختصرات

مختصرات اللغة العربية	
الرمـــــــــــــــــــــــــــــــــــــــز	المعـــنى
ج	جزء
د ت ن	دون تاريخ نشر
د س ن	دون سنة نشر
د ط	دون طبعة
ط	طبعة
ع	عدد
م ج	مجلد

مـــــقدمة

مقدمة:

عرف المغرب الاقصى خلال أواخر القرن التاسع عشر ميلادي وبداية القرن العشرين ميلادي حملة من التحولات العميقة والاضطرابات السياسية والاجتماعية ، تميزت بتراجع سلطة المخزن وتوالد الضغوط الأجنبية إلى جانب تفاقم الأزمات الاقتصادية وتعدد الحركات المناهضة للسلطة المركزية .

في هذا السياق برزت عدة شخصيات من بينها الجيلالي الزرهوني الملقب بـ "بوحمارة" الذي كان موضوع مذكرتنا "حركة الجيلالي الزرهوني بوحمارة بالمغرب الأقصى " .

أهمية الموضوع:

وتبرز أهمية الموضوع أنه سلط الضوء على فترة مهمة من تاريخ المغرب الأقصى وهي فترة ما قبل الحماية .

وأيضا كونه يسلط الضوء على واحدة من أبرز حركات التمرد التي عرفها المغرب أواخر القرن 19 وبداية القرن 20 في فترة عرفت باضطرابات داخلية شديدة وتزايد الضغوط الخارجية. كما أنه هذا الموضوع يساعد على فهم تعقيدات المرحلة الانتقالية بين الحكم التقليدي وبداية التدخل الاستعماري وكشف التفاعلات بين الدولة والمجتمع من جهة وبين الفاعلين المحليين والقوى الأجنبية من جهة أخرى .

أسباب اختيار الموضوع :

الرغبة والميول الشخصي نحو هذا الموضوع ومحاولة التعمق والبحث أكثر لمعرفة أهم الأحداث التاريخية التي دارت في المغرب الأقصى كبلد إفريقي إضافة إلى القيمة التاريخية لهذه الشخصية التي دفعت بنا إلى البحث عن أسرارها وخباياها .

أيضا كون الموضوع يعتبر واحد من الدراسات الهامة لأنه يمثل حلقة من حلقات تاريخ المغرب الأقصى .

الإشكالية :

لدراسة حيثيات الموضوع وتسليط الضوء عليه أكثر طرحنا الإشكالية التالية:

كيف جاءت حركة بو حمارة في السياق التاريخي للاضطرابات التي شهدها المغرب الأقصى؟

وتتفرع هذه الاشكالية إلى عدة إشكالات فرعية منها :

- من هو الجيلالي الزرهوني وما هي أهم محطات حياته ؟
- كيف تطورت حركة الجيلالي الزرهوني في التمرد على السلطة ؟
- و ما هي أبرز الطرق التي اتخذها للتمرد على السلطة المغربية ؟
- كيف تمكن من تأسيس دولته ؟

- ما هي الظروف والعوامل التي أدت إل ألقاء القبض عليه ؟

حدود الدراسة :

حدود الدراسة التي قمنا بدراستها تمتد من 1860م وهو تاريخ ميلاد الجيلالي الزرهوني إلى غاية 1909 وهو تاريخ وفاته ونهاية الحركة التي قام بها ، أما عن الإطار المكاني فلم تقتصر حركته على المغرب.

المنهج المتّبع :

وللإجابة عن هذه التساؤلات وبناء على الخطة المتبعة وبغرض الوصول للحقائق التاريخية بموضوعية اعتمدنا على المنهج التاريخي بشقه الوصفي الذي يساعد على وصف وسرد الحقائق التاريخية وعرضها وفق تسلسل زمني مناسب للأحداث .

المصادر والمراجع :

قد اعتمدنا في دراستنا على المادة العلمية الموجودة التي تمثلت في مجموعة من المصادر والمراجع ، فأهمها " إبراهيم كريدية " كتابه **ثورة بوحمارة** ويعد من المراجع الأساسية التي أوضحت لنا موضوعنا، " محمد سوسي المختار" كتابه **المعسول** ، " عبد الوهاب بن منصور " كتابه **أعلام المغرب العربي** الذي اعتمدنا عليه أكثر في التعرف على حياة جيلالي الزرهوني إضافة إلى " إبراهيم حركات " كتابه **المغرب عبر التاريخ** الذي اعتمدنا عليه في تطور حركة بوحمارة إضافة إلى كتاب " محمد الصغير مخلوف " **بوحمارة من الجهاد إلى التآمر** ، و" هدى حسين " **حركة بوحمارة وآثارها في تاريخ المغرب** ، و" عبد السلام البكاري " كتابه **الوجيز** في تاريخ وأعلام مارة وعلاقة وزان وما ولاها من قبائل جبالة .

الخطة :

لقد ارتأينا في أن نضع خطة بحث لدراسة هذا الموضوع مكونة من فصل تمهيدي يتحدث عن الأطماع الاسبانية في المغرب وفرض الحماية وتسلسل الأحداث التاريخية بداية من العلاقات الاسبانية المغربية في النصف الثاني من القرن 19م إلى التغلغل الاسباني في المغرب وفرض الحماية لننتقل إلى الفصل الأول الذي تناولنا فيه التعريف بشخصية الجيلالي الزرهوني بوحمارة الذي يعد محور الدراسة ، أما الفصل الثاني فقد تناولنا فيه حركة بوحمارة والمواقف المختلفة وردود الفعل من حركة بوحمارة ثم تأسيس الدولة وأخيرا ظروف القبض عليه داخل قبيلة بني مسارة .

الصعوبات والعراقيل :

بلا شك لا تكاد تخلو دراسة علمية أكاديمية من بعض الصعوبات والعراقيل تصعّب على الباحث مسيرته في البحث والتدقيق وكغيرنا كان لنا نصيب من الصعوبات يمكن حصرها فيما يلي:

- قلة توفر المادة العلمية وصعوبة الوصول لبعض المصادر والمراجع رغم سعينا الدؤوب .

تكرار المعلومات في الكثير من المراجع وبشكل جد ملحوظ .

- تضارب تواريخ الأحداث حسب آراء المؤرخين والباحثين.

الفصل التمهيدي

الأطماع الإسبانية في المغرب وفرض الحماية

1- العلاقات الاسبانية المغربية في النصف الثاني من القرن 19م

1-1- جذور العلاقة الاسبانية المغربية وأهدافها:

ترجع صلة إسبانيا بالمغرب إلى العهد الذي كانت فيه شبه جزيرة إسبانيا والبرتغال (الأندلس) بلاد عربيا ففي ذلك العهد كانت مراكش[1] والأندلس تكونان وحدة سياسية واحدة في عهد الفتح أولا ثم في عهد المرابطين والموحدين[2].

وكان للمغاربة نضال مذكور في المعارك التي دارت بين عرب الأندلس والاسبان، فلما وقعت المأساة الأندلسية هاجر من عرب الأندلس إلى الشمال إفريقيا واعتزم ملوك الكاثوليك ملاحقة هؤلاء المهاجرين فيما وراء جبل طارق[3]، فوضعوا خطة للاستيلاء على بلاد المغرب حتى تخوم مصر وانقلبت الحرب بين إسبانيا والمغرب من ذلك الحين إلى دفاعية من الجانب الأفريقي بعد أن كانت هجومية، ولكن مناجم أمريكا وثرواتها استهوت الأسبان فصرفوا النظر مؤقتا عن المغرب واكتفوا بالنزول في بعض الثغور كمليلة[4] وسبته[5] بعد أن صالحوا قبائل مراكش وعقدوا معاهدة مع سلطانها[6].

وفي أوائل القرن السابع عشر ميلادي انضم الكثيرون من مهاجري عرب الأندلس إلى المكافحين البحريين للانتقام من الاسبان ما فتوالت هجماتهم على الساحل الأندلس وتفاقم خطبهم، الملك فيليب[7] إن ذلك من عرب الأندلس فقام هؤلاء بثورة عظيمة كادت تسفر عن استرداد الأندلس من الاسبان ولكن نارها لم تلبث إن خمدت فطرد البقية الباقية منهم إلى افريقيا ثم جهز على المغرب الأوسط فاستولى على تونس ثم استردها الترك بعد أشهر فصار

---

[1] مراكش: مدينة عظيمة تقع في أحسن موقع من جبال الأطلس وتحيط بها أجود الأقاليم أسسها يوسف بن تاشفين أمير المرابطين، للمزيد أنظر، أبو الحسن علي الحسني الندوي، أسبوعان في المغرب، د ط، مطبعة الرسالة، د م د ت، ص15.

[2] أمين شاكر وآخرون، من شمال إفريقيا بين الماضي والحاضر والمستقبل، ط2، دار المعارف، مصر، ص 146.

[3] جبل طارق: يسمى أيضا جبل الفتح وجبل طارق منذ أيام السعديين ومزال يحمل إسمه إلى الآن وقد إتخذه عبد المومن عام 555ه مركز استراتيجي وقد بناه عبد المومن مدينة كبيرة بجبل، ينظر: عبد الله بن عبد العزيز، تاريخ المغرب الأقصى العصر الحديث والفترة المعاصرة، الجزء الثاني، مكتبة السلام، دار البيضاء، ب. ت. ن، ص 75.

[4] - مليلية: تقع شمال المغرب على شاطئ البحر الأبيض المتوسط، ويأخذ جانبها المحاذي للبحر شكل قوس نصف دائري وتشكل مع السبتة الحدود البرية الوحيدة بين إفريقيا وأروبا، ينظر: نقولا زيادة، صفحات مغربية، ط1، دار الطليعة، بيروت، 1966، ص258.

[5] - سبتة: تقع في أقصى شمال المغرب على البحر الأبيض المتوسط وهي قائمة على شبه جزيرة مستطيلة تتجه مرتفعة من الشرق ومنحدر للغرب وتنتهي في البحر بمرتفع صخري يسمى جبل الميناء وهي على مقربة من مدينة طوان، ينظر: أحمد البوعياشي، حرب الريف التحريرية ومراحل النضال، ج1، مطبعة دار الأمل، طنجة، د س، ص ص، 348-349.

[6] - أمين شاكر، المرجع نفسه، ص 146.

[7] فيليب: هو فيليب الرابع من 1605-1665م ملك اسبانيا 1621-1665 ابن فيليب الثالث عرفت اسبانيا في عهده مزيدا من الانحطاط في ميدان التجارة والصناعة وخاضت حروبا خارجية ضد فرنسا وألمانيا وهولندا أدت إلى افقارها ومع ذلك فقد نشطت في ظله الحركة الفنية والأدبية، ينظر: شرقاوي محمود، المغرب الأقصى مراكش، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ب ت ن، ص29.

جيش الاسبان منها إلى العرائش[1] من ثغور مراكش لإمداد السلطان السعدي وإنقاذه من الثوار فاحتلها الاسبان حتى ردوا عنها تمام الثامن عشر ميلادي.[2]

ثم توالت المنازعات بين الاسبانيين والمغاربة حول المرافئ الساحلية بحرا وبرا نحو مئتي سنة دون أن يتمكن الاسبان من التوغل في البلاد المغربية إلى أن احتلت فرنسا الجزائر سنة 1830م فبذلت بذلك إسبانيا جهود عظيمة لإقصائها عنها فقد أمد الأمير[3] عبد القادر بمساعدات كبيرة وحرص المراكشيين على مساعدة إخوانهم الجزائريين لكنها لم توفق.

ولما أخضعت فرنسا الجزائر وعقدت معاهدة مع مراكش سنة 1845م تحددت بها تخوم بين الجزائر ومراكش أصبحت الدول تهتم اهتماما كبيرا بشؤون مراكش وتتسابق الى توسيع نفوذها فكانت اسبانيا في مقدمة هذه الدول التي جعلت قضية مراكش من القضايا الدولية في مسائلها الخارجية[4].

غير أن العلاقات الاسبانية المغربية بدأت تجتاز مرحلة التوتر خصوصا منذ أن شملت فرنسا بتوغلها في معظم التراب الجزائري. وتشدد الاسبان إتجاه التجاور والمواطنين المغاربة وفي 1842م بدأت البوادر الأولى للتوتر بسبب النزاع الترابي حول سبته أو حول حدودها على الأصح بل أن الخلاف الذي نشأ حول هذه الحدود قديم قدم الاحتلال الاسباني وقد نشب سنة 1837م حول الحد الذي يجب أن تقام فيه الحراسة من لدن أهل أنجرة سكان الحدود ومالكي الأرض الأصليين وظل الحد غامض[5]. إذ كان هناك جزء من الأرض بين سبته وأنجرة يحرثه سكان أنجرة ثم طالب الاسبان باعتباره داخلا في حدود سبته من جهتهم وذلك سنة 1842م ثم تقرر أن يبقى هذا الجزء خارجا عن تصرف الطرفين كحد فاصل غير أن الاتفاق المذكور لم يكن نهائيا بل ترك الباب مفتوح للتفاوض مع أهل أنجرة[6] وسلطات سبته حتى تقسم الأرض مناصفة أو خالية من الاستغلال.

وبعد معركة ايسلي التي انهزم فيها الجيوش المغربية سنه 1844م أمام الجيش الفرنسي التي أظهرت وبكل وضوح واقعه الحقيقي من جهة وأتاحت للأوروبيين وعلى رأسهم أسبانيا فرصة للتدخل في شؤون البلاد من جهة أخرى.

---

[1]- العرائش: مدينة أيسسها الأفارقة القدامى على شاطئ المحيط في المكان الذي يصب فيه نهر اللوكس في البحر وهي واقعة من جهة على الضفة نهر ومن جهة الثانية على المحيط، للمزيد أنظر: محمد حسن الوزاني، وصف إفريقيا، ج1، ط2، تر: محمد حجي، محمد الأخضر، دار الغرب الإسلامي، 1983، ص 302.

[2]- مرجع نفسه (ص146)

[3]- الأمير عبد القادر: هو بن محيدين الحسني الجزائري المشهور بلقبه المنطوق بالفرنسية الأمير عبد القادر توفي بدمشق بتاريخ ماي 1883م وكانت ولادته 1807أو 1808 في المنطقة الوهرانية للمزيد ينظر: برونو إتيين، عبد القادر الجزائري، تر: ميشيل خوري، ط1، دار عطية للنشر، لبنان، 1997م، ص15.

[4] أمين شاكر، مرجع نفسه، ص147.

[5]- إبراهيم حركات، المغرب عبر تاريخ ج3، دار الرشاد الحديثة دار البيضاء ص ص221- 220.

[6]- أنجرة: من قبائل جبالة التابعة لجهة طنجة وتطوان وتقع مواطنها في الزاوية الشرقية بأقصى الشمال المغربي على مضيق جبل طارق والبحر المتوسط وفي مجالها الترابي تقع سبته، ينظر محمد بن محمد بن مصطفى المشرقي، الحلل البهية في مكلوك الدولة العلوية، وبعض مفاخرها الغير متناهية، تحقيق ادريس بوهليلة، ج2، ط1، دار ابي الرقراق، د م، 2005، ص94

حيث استطاعت إسبانيا[1] أن تستفيد من تأثير الضغوط التي مارستها فرنسا على المغرب بعد معركة[2] ايسلى وتوقيع معاهدات حيث بادرت بمد نفوذها على جزر الجعفرية[3] (جزيرة كبدانة) عند مصب نهر ملوية[4] في 5 جانفي 1848م وكانت تحضى في عملها يومئذ بمساندة من بريطانيا فلا بد أن تظهر النوايا التوسعية الاسبانية من جديد ويدفعها إلى ذلك الوضعية المزمنة التي كانت تعيشها في النصف الثاني للقرن التاسع عشر ميلادي على المستوى السياسي والاقتصادي إذ فقدت أغلب مستعمراتها على الصعيد الخارجي أما على الصعيد الداخلي فهي لا تتوفر على إمكانيات صناعية أو تجارية يمكن الاعتماد عليها بناء كيانها، مما جعلها تعيش أوضاعا متأزمة جعلتها تنتهج سياسة توسعية جديدة خاصة نحو المغرب حيث كانت تحتل بعض الثغور في سبته ومليلية التي كانت على الدوام مصدرًا لمشاكل بين الدولتين نتيجة نشاط الجهاد البحري وكانت تنتظر أية فرصة لتنفيذ هذه السياسية.

وفي أوائل سنة 1959م بدأت تحرشاتها بإثارة ملف قديم يتضمن مطالب إستفزازية منها المطالبة بدفع غرامة تعويضيه عن مركب انتهبها رجال الجهاد البحري القلعيين منذ عشر سنوات قيمتها ثلاثون آلف ريال والمطالبة بإعادة الحصون القديمة التي كانت تمتلكها وفقدتها في القرن السابع عشر وأضافت في ذلك المطالبة بإطلاق سراح سبعة أسرى إسبانين كانوا محجوزين على يد قبيلة قليعة وكذا المطالبة بتوسيع حدود مليلية فكانت هذه المطالب والتحرشات إنما تهدف من ورائها إلى تغلغل تجارى واستعماري[5].

الاهداف الاسبانية:

[1] عمر أفا: التجارة المغربية في القرن التاسع عشر (البنيات التحولات 1830-1912) الرباط 2006(د ط) ص44.

[2] معركة أيسلى: وقعت بين الجيش الفرنسي والمغربي بعد مطاردة الأمير عبد القادر كان من نتائجها سحق الجيش المغربي، للمزيد أنظر: أبو العباس أحمد بن خالد الناصر، الاستقصاء لأخبار دول المغرب الأقصى (الدولة العلوية)، ج09، دار الكتاب، 1997، ص51.

[3] جزر الجعفرية: هي جزر ثلاثة تقع شرقي مدينة مليلية بحرا وأخذت تسميتها بالجعفرية من اسم جعفر التي تنسب إليه ومن هذا الاسم يطلق عليها الاسبان شافارينس مع التحريف في النطق، ينظر: أحمد عبد السلام البوعياشي، مرجع سابق، ص381.

[4] نهر ملوية: نهر من الأنهار الكبرى ينحدر من قمم الجبال بين الأطلسين الكبير والمتوسط ويصب في البحر الأبيض المتوسط يبلغ طوله نحو 500 كلم وتحيط به عدة قصور صحراوية وقرى ومراكز فلاحية مهمة، ينظر: الصديق بن العربي، كتاب المغرب، دار الغرب الاسلامي، ب م ن، 1984، ص26.

[5] مرجع نفسه، عمر أفا، ص44.

1- عودة الجيش الاسباني[1] مهزوما في آخر حروبه في كوريا 1899م واحتلال المغرب يا فرصته الاستعادة أمجادهم لأن مظاهر الرقي والمراتب العليا والثراء في ذلك الوقت كانت تعنى القيام بتوسع وضم أكبر عدد من البلدان للاستعمار.

2- كانت إسبانيا شركا في المغرب سوق اقتصاديا هامًا لتصريف منتجاتها.

3 - كونها الأدق بالمغرب وبخيارته يعتبرها الأقرب حيث يفصل بينهم جبل طارق فقط.

4- فقدانها لجميع ممتلكاتها[2] في أمريتا باستثناء كوبا والفلبين.

5- العداء القديم للمغاربة من قبل الكنيسة.

1-2- حرب تطوان:

شكلت حرب ايسلي منعطفا جديدا في تاريخ العلاقات المغربية الأوربية فابتداء من هذه الفترة[3] أصبحت العلاقات المغربية الاسبانية عرضة الأنواع مختلفة من التوتر فالانعكاسات التي أفرزتها معركة ايسلى كانت ثقيلة بالنسبة للمغرب وساهمت كثير في إضعاف الدولة مما شكل عاملاها بالنسبة للإسبان والأوربيين من أجل التدخل.

أعطت إسبانيا لنفسها حق الأسقبية من أجل التدخل في المغرب ويعود ذلك التاريخ والجوار ووجود[4] أسبانيا في سبته ومليلية فبدأت دبلوماسيتها تتحرك وانطلقت تصيغ جملة من الأساليب تستخدمها كمبرر لتدخل المشروع في المغرب مبرر ذلك بعامل الجوار والتاريخ مشترك.

- كما كان للرأي العام الاسباني الدور الفعال في تأكيد فكرة التدخل حيث ساهم بعض الكتاب والسياسيين الاسبان من جانبهم على حث الرأي العام الاسباني بالاقتناع بهذه الفكرة والذي يرى أن التدخل العسكري في المغرب هو عمل يجب على إسبانيا أن لا تغفله وربط[5] بذلك بالخطر الذي أصبحت تشكله فرنسا في المنطقة من جراء احتلالها للجزائر قائلا إن لمن العيب على الشعب الاسباني أن لا يحقق الحضارة في بلاد المغرب وسيعتبر حقيرا إذا لم يتحمل استمرار تواجد انجليزي في المغرب.

فما يمكن إستنتاجه أن العلاقات الاسبانية المغربية شهدت تدهور نتج في احد جوانبه عن الأحتاك المستمر حول سبته ومليلية فقد ارتأت إسبانيا[6] خلق جو الصراع المستمر الذي يؤدي بها إلى مراحل تنتهي بالتداخل وفقًا لهذا المخطط هذا ما جعلهم يسعون عمدًا إلى إثارة

[1]- ميغل مرتين من الإستعمار الأسباني في المغرب (1956-1860) م ط1 تر: عبد العزيز الويدي الهلال العربية الطباعة والنشر، الرباط 1988 ص10.
[2]سناء بوجلال ثورة الريف المغربي 1925 (دراسة تاريخيه) مذكرة لنيل شهادة الماستر فى تاريخ العالم المعاصر كلية العلوم الاجتماعية والأنسانية جامعة محمد بوضياف بالمسلية 2017 -2018 م ص26.
[3]إبراهيم كردية: الحماية أصلها وتطورها الطبع والنشر الدار البيضاء ص7.
[4]محمد الأمين ومحمد علي الرحماني: المفيد في تاريخ المغرب دار الكتاب الدار البيضاء، ص240.
[5]مولاي الطيب العلوي، تاريخ المغرب السياسي في العهد الفرنسي منشورات، زاوية الدار البيضاء، 2009، ص13.
[6]- عياش جرمان، دراسات في تاريخ المغرب مطابعة النجاح الجديدة الدار البيضاء 1986 ص289.

أحداث من شأنها ان تبرر إعلان الحرب وتساهم في تحقيق أطماعهم الترابية بالمغرب لذا قامت إسبانيا بـ:

1- إنشاء بعض القلاع الصغيرة خارج حدود سبته.

2- تذرعت بعملية الاختطاف التي قام بها سكان قليعة سنة 1858 باختطافهم 7 أشخاص إسبانيا من مدينة مليليه وعملوا إلقاء بعض القنابل وسط المدينة.

3- كذلك إتخذت حادثة اعتقال ممثلها القنصلي في الجديدة ذريعة أخرى تهدد بها السلطان بإعلانها الحرب على المغرب بسبب المس الخطير بسمعتها ورايتها وغيرها من الذرائع.

وقد اتضحت النوايا التوسيعية الاسبانية من خلال التقرير الذي حرره رئيس الحكومة الاسبانية[1] في 30 ديسمبر1858م استعرض فيه هجمات قليعة ووضعية مليلية وأكد من خلاله أن المحادثات الدبلوماسية لن تكون مجدية وإن لم تكن معززة بالدعم العسكري فقال بصريح العبارة " يجب أن يكون هناك الهدف" واضحا أمام أعيننا: ألا وهو الاستيلاء على الأراضي المجاورة لمليلية.

كل هذه الظروف كانت دافعا قويا لإسبانيا من أجل تنفيذ أهدافها فنتجت سياسة الضغط على المغرب لقبول قرراتها فاشترطت في مقابل سماحها للمغرب على ما حصل لمواطنيها وسفنها وبضائعها توقيع إتفاقية تضمن من خلالها حماية وجودها على الساحل المغربي تمثلت في إتفاقية تطوان والتي نصت على جملة من المطالب أهمها توسيع حدود مليلية ومسألة حماية المدن الأخرى إلا أن إسبانيا لم تحصل على امتياز توقيع الاتفاقية بسهولة فقد كان الدور البريطاني في هذه المسألة يفرض نفسه بشدة ولم تتفق قامع إسبانيا في ذلك إلا بعد مفاوضات طويلة انتهت بانتزاع بريطانيا حق توقيع معاهدة مع المغرب (1856م)[2].

إن إتفاقية تطوان لم تضع حدا للتوتر في العلاقات المغربية الاسبانية خلال هذه الفترة بل ان[3] اسبانيا ستفتح مرحلة اخرى في علاقاتها مع المغرب تميزت بتوتر حاد وتخلل ذلك سلسلة من مفاوضات طويلة كانت بريطانيا شديدة الحرص على متابعتها.

إن هذا التوتر الذي سيطبع العلاقات المغربية الاسبانية سنة 1859م إنطلاق من مدينة سبته وبالضبط من قبيلة أنجرة والتي قام سكانها بمهاجمة بعض بنايات الاسبانية الجديدة على مراكز الحدود، هذا ما اتخذته إسبانيا ورقة للضغط وذريعة للصراع[4].

[1]- فهمية بوسليت، التنافس الأوروبي على المغرب الأقصى (1880-1912) مذكرة لنيل شهادة الماستر في تخصص تاريخ معاصر، كليه العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة محمد خيضر ،2015 – 2016 ، ص25.

[2]- جمال عاطف وآخرون، تطوان قبل الحماية (1860- 1912) مجموعة البحث في تاريخ المغربي والأندلسي، تطوان 1992، ص74

[3] فهمية بوسليت، مرجع سابق، ص27.

[4]جمال عاطف، مرجع سابق ص76.

تسارعت الأحداث بعد أن فرض السلطان عبد الرحمن[1] طلب رئيسا الحكومة المارشال اودونيل معاقبة القبائل الريفية التي قامت بمهاجمة البنايات وقد صيغ ذلك في رسالة تقدم بها هذا الأخير الى النائب السلطاني " محمد الخطيب[2] مؤكد أنه: من الضروري والضروري جدا أن يقاد الأشخاص المتهمين إلى مدينة سبتة ليعاقبوا هناك أمام أعين الاسبان " إلا أن الحالة الصحية للسلطان المغربي " عبد الرحمان بن هشام " كانت متدهورة مما صعب على الجانب المغربي اتخاذ قرارات حاسمة في هذا الصدد هذا ما أدى إلى احتدام الصراع بين الطرفين انتهى بإنهزام الجيش المغربي هزيمة قاسية في معركة تطوان سنة (1860م) حيث أرسل السلطان المغربي المولى عبد الرحمان " جيوش إلى اتجاه تطوان لا يتجاوز عددها ستمائة (600) جندي وأمدها بالمال والعتاد بالإضافة إلى خمسة آلاف(500) جندي إنضموا إليهم من أنجرة والقبائل المجاورة وأطراف البلاد واجهوا (50000) جندي إسباني تحت قيادة الجنرال أودينال وبريم وبعد 25 يوم كلها مناوشات قام الاسبان بهجوم عنيف صمدت له الكتائب المغربية ولكن الجيش الاسباني الذي كان معزز بالأسطول زحف عن طريق الساحل إلى الخناديق كما ساهم سوء الأحوال الجوية في تقهقر الوضع، هذا ما شجع الخصم. فتجه نحو تطوان، كما فتحت الإمدادات التي كانت تأتي إليهم من سبتة برا ومن الأسطول بحرا المجال للاحتلال برج مرتيل ثم الأغارة على تطوان بفرقتين مسلحتين بالمدافع.[3]

ونتيجة لذلك قام السلطان بتعزيز الجيش بكتائب جديد إلا أن الجيش الاسباني واصل زحفه كما استغل الأنتهازيون من القبائل المجاورة هذه الاضطرابات فقاموا بعمليات السلب ونهب فاضطر أهل تطوان أمام هذا الوضع المتردي للأوضاع أدى فتح أبواب المدينة في وجه الجنرال الاسباني الذي دخلها يوم 5 فيفري 1860 وعاش فسادا وحول المساجد إلى كنائس وغيرهما من أعمال التخريب والفساد[4].

إلا أن بريطانيا عارضت سعي إسبانيا إلى الإحتفاظ بتطوان الا أنها كانت تدرك أهميتها وجرت مفاوضات قادها القنصل العام البريطاني في طنجة جون دموردهاي[5] الذي حاول إقناع النائب محمد الخطيب بقبول شروط الصلح التي أملاها الاسبان غداة إنتصارهم

---

[1]- عبد الرحمان، ولد سنة (1790) عرف المولى عبد الرحمان بن هاشم منذ نشأته وهو متمسك بالتقوى والعفاف ومتصفا بالصيانة وملازمته للعبادة والصوم اعتنى به عمه المولى سليمان بايعوه بعد وفاة هذا الأخير سرا للمزيد ينظر: الناصري، مصدر سابق، ص ص، 3-4.

[2]محمد الخطيب: من أصلا تطواني وكان أحد تجار المغرب الأغنياء، عاشا بجيل طارق للتجارة للمدة 17 سنة وأقام طولا بمدينة مرسيليا ثم مدينة جنوة وفي ماي أصبح باشا للمدينة ثم نائب سلطانيا للمزيد أنضم مصطفى بشعراء: الاستيطان والحماية بالمغرب 1894-1865 ت: عبد الوهاب بن منصور، المطبعة الملكية الرباط1984، ص39.

[3] إبراهيم حركات، مرجع سابق، ص251.

[4]ابراهيم حركات ج 3 مرجع سابق ص25.

[5] جون هاي دراموانداهاي: هو السير جون هاى دراموندهاى ولد يوم 1 جوان 1816م، تلقى تعليمه الأولى في مدينة الينبورغ، وعند انتقال والده إلى منتجة سنة 1829م بقي في بريطانيا ثلاث سنوات لاستكمال دراسته، ثم التحق بوالده سنة 1832م، اشتغل مساعدا للفصل البريطاني العام في الإسكندرية، وبعد وفاة أبيه الدوارد تم تعيينه سنة 1845، قنصلا عاما لبريطانيا بالمغرب، ويقي يمارس هذه المهام حتى سنة 1886، وقد كانت له صداقة متينة مع سلاطين المغرب، كما كان له دور كبير بهذا البلد لاسيما وأن سلاطين المغرب كانوا يستشيرونه في الكثير من القضايا، وهو الذي اقترح على المغرب وعلى حكومته عقد مؤتمر دولي خارج المغرب أنظر: خالد بن الصغير، مرجع سابق، ص 52-56، وعبد الوهاب بن منصور: مشكل الحمايات القنصلية بالمغرب من نشأتها إلى مؤتمر مدريد سنة 1880 المطبعة الملكية، الرباط 1985، ص: 19.

على القوات المغربية وقد تمثلت الشروط التي احتوتها معاهدة الصلح في توسيع أراضي القواعد الاسبانية في سبته ومليلية والتنازل عن قطعة أرض بجوار سيدي ايفني مع دفع غرامة مالية وتعهد المغرب بعقد معاهدة تجارة مع إسبانيا والسماح لها بفتح قنصلية في فاس وارسال رجال بعثات التبشير الاسبانية إلى المغرب، فوافق المغرب على ذلك وقدرت الغرامة التي اشترطتها اسبانيا حتى توافق على الانسحاب بعشرين مليون، وظل الاسبان محتلين تطوان مدة سنة دفع خلالها نصف الغرامة وأقيم مندوبون أسبان في المراسي لاقتضاء الباقي من موارد الديوانة فتم الجلاء عن تطوان في ماي 1862م بعد احتلال استمر أزيد من سبعة وعشرين شهرا.[1]

إن الطريق الوحيد الذي كان أمام المغرب للحصول على مثل هذا المبلغ هو الاقتراض من الخارج، فواصل المغرب إلى ما كانت مصر وتونس قد توصلت إليه من قبل (الديون الأجنبية) وقد تم دفع الغرامة المالية في ظرف سنتين بفضل قرض البنوك الأنجليزية وهنا على مدخول الجمارك الشريفة وترجع هذه المساعدة إلى موقف انجليترا التي كانت تراقب بحذر المشاريع الفرنسية والاسبانية سنة1860م التي اضطرت إلى توقيف زحف جيشها نحو طنجة وإخلاء تطوان ذلك أن همها الكبير كان يتمثل في منع إقامة أي دولة قومية أمام جبل طارق وأن عدم اهتمامها الظاهري بالمغرب مكنها من اكتساب نفوذ متفوق ستوضحه وفق لمصلحها الاقتصادية.

كانت أثار هذه الهزيمة أبلغ لأنها كشفت عجز القوات المغربية من مقاومة دولة أوروبية تعتبر أقل قوة من فرنسا وبريطانيا ونقلا عن الناصري ورد هذا التعليق حول تلك الوقعة وقعة تطاوين هذه هي التي أزالت حجاب الهيبة عن بلاد المغرب واستطال الناصري بها وانكسر الملون انكسارا لم يعهد لهم مثله.

2- التغلغل الإسباني وفرض الحماية:

2-1- الاتفاق الفرنسي-الإسباني على المغرب:

في سنة1900م كان المغرب أحد بلدان إفريقيا النادرة التي حافظت على استقلا لها بحيث تذرعت فرنسا بالحقوق التي يخولها قرب مستعمراتها ،بتواجدها في احتلال الجزائر منذ 1830م وإسبانيا بحقوقها التاريخية بتواجدها في سبته ومليلية وكل دولة تسعى من أجل الحصول على نفوذ داخل المملكة الشريفة لتضمن لها مصالحها الاستعمارية بالإضافة إلى أن رجال إنجلترا كانوا يفكرون في الاستحواذ على المغرب الأقصى وما يؤكده هذا الطرح مقاله سالزبوري سنة1887م "لوكان سيتم تقسيم المغرب فإنه شهيته ستكون مفتوحة" وذلك تعبيرا بوضوح عن الرغبة في مساهمة في أي تقسيم محتل للمغرب[2]، وأن إسبانيا كانت تربطها علاقات قديمة مع المغرب الأقصى منذ القرن السادس، غير أنها لم تكن بالهيبة التي كانت تمتلكها إنجلترا وفرنسا، ولكن بحكم موقعها الجغرافي وتواجدها في سبته ومليلة جعل

[1] محمد الأمين مرجع سابق، ص 240.

[2]- عباش ألبير، المغرب والإستعمار حصيلة السيطرة الفرنسية، عبد القادر سناوي ونور الدين سعودي، دار الخطابي، لطباعة والنشر، رباط، 1985م، ص50.

من الإسبان قوة لا يمكن تجعلها في مسألة المغربية وفرنسا لما كانت في الاتفاق الودي وهي التفاهم مع إسبانيا حول مناطق النفوذ. وبدأت المفاوضات لهذا الشأن منذ 18أفريل 1903م ومن الصعوبات التي تتفاوض عليه إسبانيا وهو صغر منطقة النفود التي تعرضت لها فرنسا بالقياس مشروع 1902م خاصة أن التقسيم الجديد أخرج فاس وتاز من منطقتهم، وأجاب ديكاسيه[1] بأن فرنسا قد ضخت مصالح أخرى للوصول إلى مراكش، ومن حقها أن تحصل على نصيب أكبر، ثم أن الاتفاق الودي لا يشير إلى حقوق إسبانيا في المنطقة الجنوبية وفرنسا مستعدة مع ذلك لأعضاء إسبانيا جزءا صغيرا في الجنوب ولكن بدون أقليم سوسة الكبير، ثم تساهل ديكاسيه[2] قليلا في توسيع منطقة الريف وبعد لاحتجاجات، أصبحت منطقة نفوذ مبدئية حسب إتفاق سنة 1904م منطقة فرنسية في المغرب[3] ومن خلال نقد الاختلاف بين الدولتين وباءت بالصلاح، وحث الاتفاق الودي تأخذ فرنسا منذ التوقيع على عاتقها لإصلاح المالية الإدارية وذلك فرض إسبانيا أن تترك في بعض شوؤنها منطقتها، غير أنها فضلت على مشاركة في ذلك مع فرنسا في كوند منيوم الاقتصادية أو سيطرة ثنائية على اقتصاد البلاد كلها وذلك بدأ الوفد الفرنسي لاستعداد التساهل في هذه المسألة ولكن الخلاف جاء نقطة توقف وهي إصرار فرنسا على سرية الاتفاق[4]، فكان الوفد الإسباني متساءل على كيفية استطاعة الحكومة مواجهة الكورتيز المتحمس للتوسع في مراكش وإعتراض ديلكاسيه بأن إعلان الاتفاق سيثير مسألة دولية وذلك بشرح تفصيل لأنه لا يمكن تقسيم بلد، مزال مستقلا رسميا إلى مناطق الاحتلال، اقتراح أن يطّلع رؤساء الأحزاب بصورة ودية على الاتفاق في نهاية الخلاف بتجزئة الاتفاقية بين التصريح علني وبدون سرية، وبعد توقيع الاتفاقية في 3أكتوبر 1904م، وجاء التقسيم العلني مقتضيا فهو يشير إلى اتفاق حكومتين على تحديد نصيب كل من الدولتين في مراكش وتلك الحقوق الناجمة عن ما ملكته فرنسا في الجزائر وإسبانيا في ساحل، وبعد ذلك أعلنت إسبانيا تأييدها للإتفاق الودي بما في ذلك البند الخاص باحترام سيادة السلطان وسلامة أراضيه[5] أما القسم السري فيفصل معنى تلك الحقوق وذلك بتقسيم مراكش إلى منطقتي نفوذ وتخطيط حدود كل منطقة وذلك تعهدت إسبانيا بعدم التعريف في منطقتها خلال15 سنة إلا بموافقة فرنسا. إذا أصبحت المحافظة على الوضع في مراكش أمرًا مستحيلا لا مكان للإسبان استعمال حقها في العمل طبق هذا الاتفاق من خلال

[1]- عبد الواحد الناصر، تدخل العسكري الأجنبيى في المغرب، قراءة في جو استراتيجية المغرب خلال القرن 19 وأوائل القرن20: تف- عبد الهادي تازي، مطبعة البث رباط، 1999م، ص99.

[2]-ديلكاسيه: وزير خارجية فرنسا ما بين 1898الى غاية 1905 عقد اتفاقية ثنائية مع الدول التي لها مصالح في المغرب وهو الداعية الاولى للتقارب الفرنسي البريطاني لحل مشاكل بين البلدين وأدت معارضته لفكرة عقد مؤتمر الجزيرة الخضراء إلى استقالته، للمزيد: أنظر الى صلاح العقاد، المغرب الاقصى، التاريخ الحديث والمعاصر، (الجزائر، تونس، المغرب الاقصى)، ط2، مكتبة الأنجلو المصرية، ص220.

[3]- العقاد صلاح، المغرب العربي دراسة 2 تاريخ الحديث ومعاصر (الجرائر- تونس - مغرب الاقصى)، مكتبة الانجلو، قاهرة 1980، ص226.

[4]- عبد الواحد ناصر: مرجع نفسه، ص100.

[5]- العقاد صلاح مرجع سابق، ص226.

المادة الثالثة، وتعيد الاتفاق لبنودها الكثير في المبادئ الاتفاق الودية[1] وتعهد إسبانيا بعدم تنازل عن جزء من مطقتها لطرف ثالث، والاعتراف بوضع طنجة الخاص وتحديد المنطقة المحايدة لامتدادها عند نقطة تقع جنوب شرق مليلة.

كما اتفق البلدين على الاشتراك في مشاريع الإقتصادية وعلى إنشاء عدة ومخططات وذلك بتأكيد المادة الثانية عشرة على صفة الإتفاق السرية وذلك أنه لا يجوز نشرها إلا بعد التشاور وانقضاء خمس عشرة عامًا. ولقد كان هذا الاتفاق نقطة ثالثة أجراها "ديلكاسيه" في سياسته الرامية التي وضعت مراكش تحت اتفاقيات الثنائية مع الدولة الاستعمارية وأدى ذلك إلى ضغط على حكومة فاس حتى تخضع تحت سياسة تدخل، ولولا تدخل دولي جديد وهو التدخل الألماني في مشكلة، لكن رغم ذلك ظلت الأهداف حقيقة لسياسة كل من فرنسا وإسبانيا سرًا في الاتفاقيات السابقة إلا أن التصريحات العلنية قد أثارت شكوك في المجال الدولي وفي مراكش ذاتها، وذلك ظهور مؤامرة لا يعرفون مداها وذلك رحبوا بظهور ألمانيا في الميدان[2].

وقد تضمن الاتفاقية:

- إعتراف الحكومة الفرنسية بنفوذ إسبانيا في المنطقة الشمالية من المغرب التي عرفت بمنطقة الخليفية كما تعترف بأن شأن إسبانيا في منطقة نفوذها على أن تسهر على طمأنينة البلاد وراحة سكانها على أن تساعد الحكومة المغربية على إدخال كل الإصلاحات الضرورية في عدة مجالات.
- تعتبر منطقة النفوذ الإسباني هذه لتجمع مرافقها تحت سيادة والمدينة والدينية لسلطان المغرب. لكن ينوبها مندوب يسمى (الخليفة) يتمتع جميع إمتيازات سلطان ويحافظ على جميع حقوقها.
- إقامة الخليفة في مدينة(تطوان)[3] عاصمة المنطقة الإسبانية ويشكل حكومة خليفة على غرار حكومة السلطان، وكل وزاراتها المغاربة إلا الوزارة الخارجية فيما رس أعمالها المندوب سامي الإسباني.
- تعيين الحكومة الإسبانية (مندوبا سامي) يمثلها لدى سمو خليفة ويسهر على تنفيذ هذه الإتفاقيات، ويكون الواسطة بين الحكومة الخليفة والسلك الأجنبي[4].
- ونلاحظ على الاتفاق الفرنسي الإسباني وعلى الأسلوب الذي إتبعته إسبانيا في تنفيذه نجد:

1- فصلت الإتفاقية بين المنطقتين الفرنسية والإسبانية من حيث الضرائب والأمور المالية، وجعلت الإسبان حق تمثيل سكان المنطقة الشمالية في الخارج هذا في الوقت الذي حصرت فيه فرنسا على وحدة السلطة.

2- ميزت الاتفاقية من حيث الوضع القانوني بين قسمين في منطقة النفوذ:

---

[1]- عبد الواحد الناصر مربع سابق، ص102.

[2]-العقاد صلاح مرجع ص227.

[3]- تطوان: وما مدينة مغربية يطلق عليها لقب الحمامة البيضاء والسيد هو وجود تمثال الحمامة بيضاء اللون متموضع في وسط المدينة، أحيائها لاندلسية الطابع.

[4]- عطا الله شوقي الجمل: المغرب العربي الكبير في العصر الحديث (الجزائر- ليبيا-تونس - المغرب)، ط1 مكتبة لا يجلو المصرية - القاهرة – 1985ص 337.

- **القسم الأول:** يشمل (سبتة- مليلية- أفني[1]) وهي المناطق التي تحتلها إسبانيا منذ زمن طويل وكانت تنظر إليها على أنها أرض إسبانية تتبع حكومة مدريد مباشرة.
- **القسم الثاني:** وهو يشمل المناطق التي تستمد إسبانيا وجود ما فيها من معاهدة الحماية من فرنسا والسلطان.

3- بموجب هذه الاتفاقيات أصبح المغارب مقسمًا إلى ثلاث مناطق:

1- منطقة الحماية الفرنسية (المنطقة السلطانية).
2- منطقة الحماية الإسبانية (المنطقة الخليفية).
3- منطقة طنجة(المنطقة الدولية)[2]

2-2- مؤتمر الجزيرة الخضراء:

- يعد نجاح المغاربة في إفشال مخطط الدول الأوربية ذات مطامع الاستعمارية التي تسعى إلى أقسام المغرب، وبمساعدة الألمان التي ناصرت السلطان المغربي عبد العزيز[3] التي أعتبرته ملكا لدولة مستقلة وعلى أثر هذا التحدي الألماني الخطير لفرنسا وغيرها تمت الدعوة إلى عقد مؤتمر دولي[4].
- ففي 1905 أي بعد بضعت أشهر من إمضاء الاتفاقية السرية بين فرنسا وإسبانيا حضر إلى فاس وفد دوبلوماسي مبعوث عن الحكومة الفرنسية سان روني طاباندي الذي عرض على سلطان مشروعًا عاما للإصلاحات بالمغرب ولم تستطيع الحكومة الألمانية التعرف على مخططات الفرنسية لذلك أثارت ضجة كبيرة في مختلف المجالات الدبلوماسية والصحفية والسياسية الألمانية وإختلف الرأي داخل حكومتها بين رأي قوي وأخر لين، وبعدها قرر الإمبراطور غيوم[5] أن يزور طنجة[6] في رحلة سياحية ذلك في يوم31 مارس1905م استقبله الأمير مولاي عبد المالك وصرح غيوم أنه جاء لزيارة سلطان المغرب. وذلك وكانت الأفكار داخلية الألمانيا قد أخذت تتجه أكثر إلى تأكيد عظمة الألماني على مستوى الدولي[7].

في 30 ماي قررت الحكومة المغربية أن تستجيب لمطالب ألمانيا التي اتفقت بشأنها مع فرنسا والتي تقضي بعرض القضية المغربية على أنضار مؤتمر الدول، وذلك أن مؤتمر

---

[1]- افني: كان إقليما إسبانيا إلى حدود29 يونيو 1969 على محيط الاطلسي على ساحل المغربي جنوب أغادير مقابل جزر الخالدات.

[2]- شوقي عطا الله جمل، مربع سابق ص ص 338-339.

[3]-مولاي عبد العزيز: تولى سلطان مولاي عبد العزيز خلافة عن والده سلطان الحسن لاول ميكرا جدا ما جعله غير مؤهل انذاك لتولي زمام سلطة فكان تدبير زمام الأمور البلاد بيد الوصي على العرش والصدر لاعظم دولة توفي 1943.

[4]- غازي محمد، التنافس لا وروبي حول المغرب الاقصى على ضوء مؤتمرات دولية (1884 - 1912)، مذكرة مكملة لنيل شهادة ماستر في تخصص تاريخ العربي معاصر، قسم العلوم الانسانية، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، جامعة أحمد داربه (2018-2019)، ص57.

[5]غليوم: ولد غليوم في أفريل 1797 في يولين وهو سليل أسرة ارستقراطية عريقة حكمت ألمانيا في العصور الأوربية الحديثة فهولابن الثاني لملك مدريد ريك غليوم 3 ملك بروسيا.

[6]- طنجة: من مدينة في شمال المغرب. قلبا الاقتصادي الثاني للمغرب وعاصمة جهة طنجة تطوان الحسيمة وهي عاصمة ولاية طنجة.

[7]- محمد الامين محمد ومحمد على الرحماني: مفيد في تاريخ - دار الكتاب – دار البيضاء. د.س.ن، ص248.

الجزيرة الخضراء[1] ليس مؤتمر دولي لأول لتدويل القضة المغربية فقد سبقه مؤتمر دولي أخر المعروف بمؤتمر مدريد 1880م بربع قرن والاتفاقيات السرية لبضع سنوات وفي نهاية ثم أتفاق على عقد مؤتمر دولي بالجزيرة الخضراء من ظل الأطراف المهمة مباشرة حيث نجد أن إسبانيا هي جزء من ترابها جنوب إنجلترا بسيطرتها على جبل طارق، فرنسا المغرب والأطراف الأخرى مشاركة في المؤتمر لها مصالح بالمغرب وهي ألمانيا والنمسا وبلجيكا والولايات المتحدة الأمريكية وإيطاليا وهولندا والبرتغال وروسيا والسويد والبعض الآخر لها مصالح إستراتيجية أكثر منها الاقتصادية كروسيا التي تهتم بأمن مطبق جبل طارق ما يجري حوله وهي مصنفة من بين الدول العظمى بما فيها هولندا التي تمتلك مستعمرات مهمة في قارة إفريقيا[2].

- وبمجيء غيوم إلى مدينة طنجة سنة1905م وتصريحه بأن السلطان المغربي مستقلا وله سيادة هو من بين عوامل التي جعلت السلطان عبد العزيز يفتح عقد مؤتمر دولي من أجل إيجاد مساندة دولية لتخفيف الضغط الفرنسي على المغرب [3]وفكرة المؤتمر كانت ثلاثية المصدر من خلال الوضع القائم بين فرنسا وألمانيا ولا يبشر بالخير والأكثر من ذلك كاد يصل إلى حرب بينهما من أجل قضية إستعمارية، وهذا التوتر أخذ يستمد بين الدولتين من أجل المغرب إنطلاقا من ألمانيا تنافس جارتها فرنسا على إحتلال المغرب مع تكتل بين فرنسا وإنجلترا وإسبانيا من أجل منح فرنسا الصلاحية للسيطرة على المغرب[4] وجهت الدعوة إلى الدول الموقعة على مؤتمر مدريد1880م[5] من أجل عقد مؤتمر دولي ثاني للنظر في شؤون المغرب قبلت ألمانيا الطلب مباشرة كما تم الضغط على فرنسا من أجل القبول وحضور المؤتمر ولقد كانت علاقتها مع ألمانيا متوترة تكاد أن تؤدي إلى حرب بين دولتين ضحى روفيه رئيس الوزراء الفرنسية بوزير خارجية ديلكاسية بعدما تم تبادل المذكرات بين السفير الألماني بباريس رود وولين وروفييه في 08 جويلية 1905م ووقع إتفاق بينهما وهي مرغمة من الدولة موقعة على مؤتمر مدريد1880م[6] وكانت هذه المدينة صغيرة لا تلفت النظر ولا يتوقع أحد أن يعقد فيها مؤتمر دولي ولقد حضر له 13 دولة إنجلترا- فرنسا- ألمانيا- روسيا- إسبانيا- الولايات المتحدة الأمريكية- المغرب- النمسا- البرتغال- بلجيكا- هولندا.[7]

---

[1] مؤتمر الجزيرة: عقد بسبب التنافس للسيطرة على المغرب الأقصى، ويبدو أن ألمانيا المحرك الأول لعقده وذلك لرغبتها على الامتيازات داخل البلاد وتضمن هذا المؤتمر 132 بند شمل مختلف القضايا خاصة بالدول الأوروبية متنافسة وقضايا المغرب الأقصى: للمزيد ينظر إلى مزعل بنيان عبد الجليل، مرجع سابق، ص03.

[2]- إبراهيم حركات، المغرب عبر التاريخ، ج 3، دار الرشاد الحديثة- دار البيضاء، ص ص320-321.

[3]- ابراهيم حركات، المرجع سابق، ص320.

[4]- محمد لامين، محمد علي رحماني، مربع سابق، ص250.

[5]- إبراهيم حركات، مصدر سابق320.

[6]علالي الخديمي، تدخل الاجنبي ومقاومة بالمغرب (1894 - 1910) حادثة دار البيضاء واحتلال تساويه – ط2-د-د-ن- رباط، 1994، ص74

[7]- مرجع نفسه ص323 .

- مؤتمر خرج بميثاق يتضمن سبعة أبواب وهي:
- **الباب الأول:** أصبحت الشرطة وتنظيمها بإشراف ضباط فرنسيين وإسبان حيث يتولى الفرنسيون الإشراف على قوات الشرطة المغربية في المدن الواقعة على الساحل الأطلسي الرباط والجديدة أسفي والصوير[1] وأغادير[2]، ويشرف الاسبان على شرطة تطوان والعرائش[3] بينما يوضع شرطة طنجة ودار البيضاء[4] تحت إشراف الدولتين فرنسا وإسبانيا[5].
- **الباب الثاني**: خضوع الحكومة المغربية في استيراد الأسلحة لجيشها وحتى أسلحة الصيد التي تم دخولها وتناولها لإجراءات قاسية.
-**الباب الثالث:** إنشاء بنك للدول الغرب والتي تخضع كل موارد الجمارك ويبقى عمليا تحت سيطرة دول أجنبية، والمجلس الإداري هو الذي يوافق على تعيين مندوب المغربي أو يرفضه.
- **الباب الرابع:** لإثبات حق الملكية للأجانب، مع العديد من التنازلات بالنسبة لإتفاقية مدريد ويعرض على المغرب نسبة مئوية محددة على المبيعات العقارية.
- **الباب الخامس:** تكوين لجنة مختلفة متكونة من سبعة أعضاء وأربعة منها الأجانب والتي تحدد رسوم الجمارك إلى عمليا تدخل ضمن السيادة.
- **الباب السادس:** تحدد بسط نفوذها على كل الأشغال العمومية والتي يمكن أن تنجز في المستقبل كالموانئ والخطوط الحديدية.
- **الباب السابع:** ترجع المقتضيات الميثاق وقوع معارض بين المعاهدات سابقة وميثاق وهذا يعني أن الحكومة الدولية أنشأت ضمنيا بموجب ميثاق الذي خرج به مؤتمر الدولة[6].

- قرارات مؤتمر الجزيرة:

إنبثق المؤتمر من خلاله مجموعة من القرارات توصلت إليها الدول المشتركة أهمها:

1- سيادة السلطان واستقلاله ووحدة مملكته والحرية التجارية في موانئه.

2- حفظ الأمن في الموانئ والمدن المغربية ومكافحة التهريب في البلاد.

3- المسائل المالية وبحث تأسيس مصرف دولي، ومسائل الضرائب والجمارك.

4- المشروعات الإنشائية التي تريد الحكومة المغربية القيام بها، وقرارات هذه المؤتمرات ليست في مصالح المغاربة إطلاق فيهم الخاسر الوحيد بالرغم من مصادقة مؤتمر على احترام سيادة السلطان واستغلال أراضيه إلا أنه يخدم الحكومة فرنسية بالأساس[1].

---

[1]- الصويرة: تلقب بمدينة رباح هي مدينة وجماعة حضرية مغربية ساحلية مطلة على المحيط الأطلسي.

[2]- أغادير: مدينة مغربية تقع على طول ساحل محيط الأطلسي، والقرب من سفح جبال الأطلس.

[3]-العرائش: هي مدينة مغربية وعاصمة أقليم الذي يحمل نفس إسم تقع في جهة طنجة تطوان الحسيمة، تقع على ساحل محيط البلاد.

[4] دار البيضاء: تسمى باسم محلى كازا هي أكبر مدينة في المغرب وعاصمته الاقتصادية وواحدة أكبر وأهم مون في إفريقيا.

[5]- أحمد رمزي الاستعمار فرنسي في شمال أفريقا، مطبعة نموذجية، مصر-ب.س.ت. ص91.

[6]- إبراهيم حركات، مرجع سابق، ص223.

- نتائج المؤتمر:

- إخضاع المغاربة والاستغلال في صالح الأجانب لفائدة التجار من كل العالم.
- منح السلطة الديبلوماسية وقناصل التدخل في شؤون الداخلية للبلاد.
- تطوير المصالح الأجنبية بالمغرب وتعزيز النفوذ الأوروبي به مع عدم الإكتراث بمصير المغرب كدولة مستقلة.
- حل الخلاف الألماني الفرنسي الذي نشب بعد الاتفاق الودي.
- خيبة آمال المغاربة ورفضه لنتائج المؤتمر ومع تزايد أعدائهم لسلطات الفرنسية، ويبين لنا منذ البداية أن المغاربة اعتبرت هذه المؤتمر في مقدمة الاحتلال المغرب وسيطرة وفرض رغبة سلطتها على المجال الاقتصادي المغربي وبذلك بات المغرب العاجز والخاسر الوحيد من وراء هذا المؤتمر على خلاف ما كانت تأمل فيه.[2]
- إذا اعترفت فرنسا بالمصلحة الخاصة، وانتدبتها مع إسبانيا للإشراف على تنظيم قوة بوليس بالموانئ المفتوحة للتجارة الخارجية.
- لاتخاذ ألمانيا من المساواة الاقتصادية ومن المحافظة على إستقلال المغرب وسيادته.
- استغلال الحكومة الألمانية كل خطأ سياسي أو عسكري لعرقلة المشاريع الفرنسية، وللحصول على مزيد من المكاسب الاقتصادية في البلاد.[3]

3- فرض الحماية الإسبانية على المغرب:

في أوائل القرن السابع عشر انضم الكثيرون من مهاجري عرب الأندلس إلى المكافحين البحريين للانتقام من الإسبان، فتوالت هجماتهم على ساحل الأندلس، وتفاقم خطبهم، فوجه الملك فيليب إذا ألت قوته إلى اضطهاد البقية الباقية من عرب الأندلس فقام هؤلاء بثورة عظيمة، كانت تسفر عن استرداد الأندلس من الإسبان، ولكن نارها لم تلبث أن خمدت وطرد الباقية منهم إلى إفريقيا، ثم جهز حملة على المغرب الأوسط فأستولى على تونس، ثم استردها الترك بعد أشهر، فسار جيش الإسبان منها المغرب لإمداد السلطان السعدي إنقاذه من الثوار فاحتلتها الإسبان حتى رودا عنها في تمام القرن السادس عشر هجري[4] ثم توالت المنازعات بين الإسبانيين والمغاربة حول المرافق الساحلية بحرًا وبرًا، نحو مئتي سنة، دون أن يتمكن الإسبان من التوغل في البلاد المغربية إلى أن أحتلت فرنسا الجزائر سنة1830م، فبذلت إسبانيا جهود عظيمة لإقصائها عنها، ولكنها لم تتوقف ولما أخضعت فرنسا وعقدت معاهدة مع المغرب سنة1845م وتحددت بها تخوم بين الجزائر والمغرب[5] إحتلت القوات الإسبانية الجزر الجعفرية وأدى ذلك إلى تدهور علاقات إسبانيا مع المغرب لأن المغرب رد بالضغط على سبته ومليلية وفي أوائل1860م شرع الجيش

---

[1]- شوقي عطا الله جمل، مرجع سابق، ص ص 324- 325

[3]شوقي عطا الله جمل، مرجع سابق، ص ص 324- 325

[4]- محمود الشرفاوي - المغرب الأقصى مراكش - مكتبة لا يجلو المصرية - قاهرة ، ص29.

[5]- أمين شاكر وأخرون، مرجع سابق، ص ص 146-147.

الإسباني في مسيرته جنوبا نحو سبته مغتنما فرصة وقوع اضطرابات محلية بالنواحي المجاورة لها وذلك احتلال تطوان ولم تقترب القوات الإسبانية من تطوان إلا في الرابع من فيفري واستولت عليها بعد يومين من هذا التاريخ وفيما بعد تخلى المغرب على إفني.[1]

فرضت على المغرب معاهدة صلح قاسية منها تسليم حدود سبته للإسبانيين يتصرفون فيها بدون تدخل السلطة المغربية وأن تعفى حدود مليلية بصفة نهائية وتعويض الخسائر الحربية بغرامة قدرها عشرين مليون ريالا وتبقى تطوان رهينة في يد الإسبان حتى يؤدي المخزن دفع الغرامة[2] وفي عام 1902م، اقترحت فرنسا على إسبانيا اتفاقية تحتفظ بموجبها الأول لنفسها بالنفوذ على منطقة مراكش وتحول لإسبانيا السيادة على منطقة فاس وتازة[3] وحوض سبو[4]، وشمال البلاد كله ولم ترد إسبانيا قبول العرض الاستعماري الفرنسي المفيد بالنسبة لها، بسبب تخوفها من الإقدام على التصرف دون علم من إنجلترا.[5]

وفي سنة 1903م عقد إتفاق بين إسبانيا وفرنسا تقرر فيه إعطاء المنطقة شمالية لإسبانيا في حالة غزو فرنسا المغرب [6]وجاء مؤتمر الجزيرة الذي عقدته سنة1906م فقضى على استقلال المغرب الأقصى رغم إرادة أهله وجرأة إلى مناطق النفوذ كان نصيب إسبانيا من هذه الغنيمة المنطقة الريفية وما جاورها من الجبال وما بقى من البلاد الغربية دخل في منطقة الحماية الفرنسية[7] ولكن إسبانيا برغم قرار المؤتمر لم يحرزوا على احتلال الريف إلى سنة1909م حيث أنزلت فرنسا جنودها في منطقة نفوذها وباشرت تنفيذ الخطة التي رسمتها فاضطرت إسبانيا وقتئذ للقيام بنفس العمل في منطقة الريفية[8] وجمع الإسبان بضواحي مليلية جيش ذات ثلاث فرق وقرروا غزو الريف فانبرى لمقاومتهم الريفين وأشتد القتال بين الفريقين مدة سنتين وتكبد الإسبانيون فيها خسائر كبيرة بقدرها مؤرخوهم بحوالي عشرة آلاف قتيل.[9]

وفي أفريل 1911م وفي الشمال الغربي خرجت القوة الإسبانية من سبتة الاحتلال تطوان، وأحتلوا شواطئ ما بين طنجة والعرائش في نفس الوقت ومنذ أن تعاقد مع فرنسا في نوفمبر1912م لنيل نصيبها من المغرب فإنها وضعت نفسها في موقف لا تجسد عليه حيث كانت فرنسا يومها قد نالت مسبقا ومن السلطان نفسه امتياز تمكنت عوض سلطان من أن تسند إسبانيا إدارة قطعة أرض على تسميتها بمنطقة النفوذ لا بمنطقة حماية ثانية بقبول مثل

---

[1]- ميغل مرتين: لاستعمار الإسباني في المغرب 1860 - 1956 - جريدة - مناضلة .ب.ن. ص ص 14-15.

[2]- بالعربي الصديق، كتاب المغرب، ط3، دار الغرب الإسلامي، ب. ت.ن. 1984م، ص24.

[3]- تازة تقع وسط قبيلة غياتة منتصف الطريق بين فاس ووجدة اتخذها المولى الحسن بن ادريس الثاني مقرا حربيا له ثم أعتنى بها عبد المؤمن وخلفاؤه، أيام الفرسيين أصبحت قاعدة حربية تغزو تلمسان وعند قيام الدولة علوية استقر بها مولي الرشد وجعلها عاصمة له بنظر العربي عن الصديق.

[4]-حوض سبو: نهر من أنهار العظيمة بالمغرب يبلغ طول600 كلم ينحدر من الاطلس متوسط وتتفرع عنه عدة الأوبة تسقي نواحي فاسا ومكانس، ينظر العربي بن الصديق، المصدر نفسه، ص220.

[5]- ميغل مرتين مرجع سابق، ص19.

[6]- محمود شرقاوي مرجع سابق، ص30.

[7]- أمين شاكر وأخرون، مرجع نفسه، ص148.

[8]- مرجع سابق، ص48.

[9]- علال الفاسي حركات الاستقلالية في المغرب العربي، ط6، مطبعة نحاج الدار البيضاء، ص123.

هذه مهمة، ومن يد فرنسا، تكون إسبانيا قد اعترفت طوعا وأوكرها بالإمتياز الذي نالته لشريكتها وتقهقرت هي نفسها إلى دور من الدرجة الثانية، وفي الحقيقة أن فرنسا التي استأثرت بحصة الأسد، لم تترك إسبانيا سوى نصيب ضئيل شريط ساحلي تزيد الطول قليلا عدة كيلومتر، عرضه600 يمتد من جهة الغربية من المحيط إلى منطيق وهي الجهة الشرقية حتى ملوية على مقربة من الجزائر معطيا في مجموعة ما تزيد قليلا 2000كلم^2 أي حوالي 25% من مساحة المغرب الحالية هذه الرقعة الصغيرة التي تستغلها كلها تقريبا الكتلة الريفية[1] وقد إعترفت إسبانيا بمثل السلطان الخليفة في تطوان كرمز لسيادة العرش المراكشي على البلاد، وقد بدأت في الأيام الأخيرة محاولات لتحقيق بعض أماني المغاربة في الريف، وقد منحتهم إسبانيا نوعا من الإستقلال الذاتي تتقرب به إلى قلوبهم ولاشك أن فرنسا لا تنتظر إلى هذه محاولات بعين الرضا، لأن كل ما يحدث في إحدى المناطق الثلاث يتردد صداه في المنطقتين الآخرتين، وهو أمر تخشى فرنسا عواقبه على النفوذ الفرنسي[2].

[1]- أمين شاكر وأخرون مرجع نفسه ص48.
[2]- علال الفاسي، ص 150.

الفصل الأول

محطات في حياة الجيلالي زرهوني "بوحمارة"

1- اسمه ونسبه

إن الاسم الحقيقي للرجل كما أثبته بنفسه هو الجيلالي بن عبد السلام بن ادريس اليوسفي الزرهوني، وينتمي إلى أولاد يوسف من قبائل الزرهون استقرت بالمنطقة منذ زمن بعيد وأبوه معلم من أصل بربري. وقد استقرت بمنطقة زرهون عدد كبير من أهل الريف وبعض القبائل المجاورة .خلال فترات متباعدة وبخاصة في العصر العلوي قبل الحماية، وقبائل زرهون سميت بهذا الاسم نسبة إلى جبل زرهون والذي يبتدئ من سهل السايس على بعد عشرة أميال عن فاس ويمتد غربا على مسافة ثلاثين ميلا تقريبا ويبلغ عرضه عشرة أميال وبعد فيه ما يقارب من خمسين قرية وقصرا وسكانه أغنياء لأن هذا الجبل واقع بين مدينتين كبيرتين فاس في الشرق ومكناس في الغرب.

أما عام ولادته فقد اختلفت الروايات فيه إذ ذكر محمد الصغير الخلوفي في كتابه بوحمارة من الجهاد إلى التأمر انه ولد عام 1862، بينما ذكر كريدية إبراهيم في كتابه ثورة بوحمارة انه ولد عام 1865 ، بينما ذكر عبد الوهاب بن منصور في كتابه اعلام المغرب العربي انه ولد عام 1865 .

لقب بالروكي كسلفة ، الثائر الروكي الذي ينتمي إلى قبيلة رواكة من سفيان الغرب والذي قتل في عهد السلطان محمد ابن عبد الرحمان وهكذا أصبح كل متمرد يلقب بالروكي كما لقب به الجيلالي الذي هو من مدينة زرهون ، ونقل الدكتور أرنو تفسيرا أوضح للروكي ب المعنى السياسي ، وهو كل متمرد ينتحل الانتماء إلى الاسرة المالكة دون أي سند[1] .

كما أطلق عليه لقب الدعي والفتان والحجال وكان أقوى تلك الألقاب وأكثرها ذكرا في كتب التاريخ لدرجة انه طغى على اسمه الحقيقي هو لقب بوحمارة[2] ، وكان ذلك لركوبه على الحمارة ولزومه لها حتى اشتهر بها[3]

2- نشأته وتعليمه

حفظ بوحمارة القرآن الكريم وغيرها من العلوم الدينية على يد والده ثم انتقل كما هو العرف إلى مدينة فاس لإتمام دراسته، فأظهر من ذكاء، وحسن المعاشرة ومجالسة مع الفقهاء، ما أهله فيما بعد بأن يشغل بدار المخزن ثم ينخرط في سلك الطلبة المهندسين، وكان آخر منصب شغله قبل مغادرته مدينة فاس منصب الكتابة بديوان عمر بن الحسن الذي كان خليفة وحاول الاستيلاء على الحكم[4].

امتاز الجيلالي الزرهوني بالذكاء والفطنة فضلا عن معرفته بالكثير من أمور الدين والشرع وذا معرفة كبيرة بعلوم التنجيم والشعر والشعوذة والتوقيت والحساب فضلا عن قدرته العالية في التأثير في نفوس الناس . وأرسله أهله لما كان صغيرا إلى العاصمة فاس

[1] إبراهيم حركات، مصدر سابق، ص292

[2] مهدي حسين، مرجع سابق، ص 265.

[3] عبد السلام البكاري، الوجيز في تاريخ وأعلام مسارة وعلاقة وزاد وما ولاها من قبائل جبالة.....، ص235.

[4] محمد الصغير الغلوفي، بوحمارة من الجهاد إلى تآمر المغرب الشرقي والريف من190-1909، مطبعة المعارف الجديدة، الرباط، 1909، ص24.

والتي كان والده معلما فيها فتلقى تعليمه فيها وأتقن اللغة الفرنسية وسعى للحصول على تعليم عال كما خدم في الجيش المغربي تحت إمرة قائد الجيش المغربي عبد الكريم بن محمد الشرقي في عهد السلطان الحسن الأول، وكان ضمن الطلبة المهندسين الذين تم تعيينهم وتدريبهم الأمور العسكرية الحديثة على يد القبطان طوماس أحد ضباط البعثة العسكرية الفرنسية بأمر وتوجيه من السلطان الحسن الأول[1].

رجل تعلم فتون القول وذلاقة اللسان، والجرأة والشجاعة في الإقدام، ثم انشب وامتهن الشعوذة ركوب الحمارة فانساقت إليه العامة والخاصة، واجتمع خلفه الكثير وكلما مر بقبلية من قبائل جبلية ازداد الجمع عددا، من الجزائر إلى بني مسارة فهزم الجيش منظم بجيش من البدو عدته بنادق الصيد وقوامه يزيد وينقص من مرحلة إلى مرحلة فأحدث شرحا في الجنود العزيزية وألحق بها الهزائم تلوا الهزائم، وجاب عشرات قبائل أثناء رحلته طويلة، فاكتسب شهرة بما أوتي من قدرة على التأثير على الناس بكل الوسائل[2].

وبعد أن أتم الجيلالي الزرهوني تعليمه وتدريبه، حصل على وظيفة صغيرة في القصر السلطاني إلا أنه اتهم بتزوير توقيع السلطان فسجن لمدة عامين وبعد خروجه من السجن عين كاتبا عند الأمير عمر بن السلطان الحسن الأول الذي كان خليفة للسلطان على فاس[3]، وفي هذه المدة تعرف الجيلالي الزرهوني على المهدي بن العربي المنيهي وتفوق علاقات الصداقة بينهما لدرجة كبيرة، واستطاع الجيلالي الزرهوني من خلال وظيفة ككاتب تمكن من التعرف على الكثير من أخبار وأسرار القصر السلطاني وتقاليده وأمرائه حتى أنه شارك في انتفاضة الأمير عمر عام1892-1897م والتي حدثت بعد وفاة السلطان الحسن الأول وتولية ابنه الأصغر عبد العزيز للحكم وهو في عمر 13 عاما بوصاية من الوزير أحمد بن موسى متجاهلا أبناء السلطان الأكبر من عبد العزيز وهما الأميرمحمد الذي سجن كما ذكرنا سابقا والأمير عمر الذي بقى كخليفة في فاس بينما عين الأمير الأصغر الذي كان ملازما للسلطان في كل سفراته ورحلاته وحروبه فعين وليا للعهد وخليفة للبلاد بعد وفاة السلطان فأصبح للجيلالي الزرهوني من خلال مشاركة معرفة واسعة بطبيعة المنطقة الجغرافية والتعرف على قبائل المغربية ساكنة فيها، فضلا عن تعرفه على ولاة تلك قبائل للسلطة من عدمه وهذا ما ساعده لاحقا في نجاح تحركاته وتنقلاته أثناء إعلان تمرد 1902[4].

3- تنظيمه السياسي

ويذكر المختار السوسي كتابه "المعسول" أن الناس تداولت فيما بينها أخبارا عن أن الجيلالي عندما كان في السجن مع المهدي المنبهي[5] ومحمد أنقلوس الحاجي بدؤوا يستطلعون

[1] كريديه إبراهيم، ثورة بوحمارة (1902-1909)، شركة طبع ونشر الدار البيضاء، 1986، ص35.

[2] عبد السلام البكاري، الوجيز في تاريخ وأعلام مساره وعلاقة وزان وما ولاها من قبائل جبالة، ط1، دراسة وثائقية تحليلية، د.ت.ن، 1997،ص230.

[3] هدى حسنين موسى، حركة بوحمارة وأثرها في تاريخ المغرب1902-1909، كلية التربية السياسية، العدد100، 2012، ص265.

[4] هدى حسين موسى، المرجع السابق، ص266.

[5] المهدي المنبهي: ولد في قبيلة المتابعة وهي إحدى القبائل الحوز التي تدين بالولاء الكامل والطاعة التامة للمخزن كان أبوه قائدها وبعد وفاته التحق المهدي بمراكش ليحقق طموحه للوصول إلى السلطة. تقلدا في البداية منصبا بسيطا فأصبح مخزنيا

مستقبلهم، فقال لهم محمد أنقلوس أنه سيصبح شخصا تتبعه الناس وتقدره، بينما قال المهمدي المنبهي بأنه سيصبح وزيرا بينما أخبرهم الجيلالي الزرهوني بأنه سيصبح ملكا وبصارا بمهدي المنيهي في وزارته[1].

وبعد خروجهم من السجن نجح محمد أنقلوس الحاجي في أن يصبح عاملا على مدينة حاحا، فاستطاع المهمدي المنبهي من التقرب إلى الوزير أحمد بن موسى[2] وأغدق عليه الهدايا والأموال لاستمالته إلى جانبه حتى ولاه على قبيلة المتابهة في جوز مراكش وبدأ توسيع نفوذه وسيطرته حتى أصبح وزيرا للحربية بعد وفاة الوزير أحمد بن موسى[3] وقد جاءته الفرصة الذهبية بوفاة الوزير الوصي بأحمد سنة 1900 ونقمة الشعب على سلطان بسبب سلوكه الشخصي وسياسته الإصلاحية ثم بصعود رفيقيه في السجن أعلى سلم فقد غداة المنبهي وزيرا للحرب بتوليه زمام الحكم، وعين محمد أنقلوس عاملا على حاحا، فرأى الجيلالي أن يتملق صديقه المنيهي لعله يعود عليه للحرب تكسبه نفوذا، ولكنه لم يصادف من المنبهي قبولا حسنا، فغضب وقرر أن يرجع أمير والمنبهي[4].

وزيرا، وبعد أن حصل الجيلالي الزرهوني على دعم العديد من القبائل المغربية بدأ بالتقرب من الجزائر ويتصل ببعض الشخصيات المهمة فيها التقى بشيخ درقاوة عبد القادر بن عدة كما أصبح بوحمارة شيخا لزاوية صوفية عرفت باسم الطريقة التورانية، إذا كان إتباع هذه الطريقة ينشرون أفكار وتعاليمها عن طريق نشرات خاصة مكتوبة بخط على أجزاء واسعة من المناطق المغربية[5].

ثم توجه نحو مدينة وجدة عام1901، وهناك بدأ حملته المعارض لسلطان عبد العزيز وضد التدخلات الأجنبية في شؤون المغرب، إذ حصل الجيلالي الزرهوني على الكثير من الأموال والسلاح سواء من الجزائريين أو من الفرنسيين بصورة سرية، ثم توجه نحو قبائل أنجاد وبين بزناست[6] وحصل دعمهم ومساندتهم له وعندما وصل قبائل الحيانيه على نفس بأنه الأمير محمد الذي تم إبعاده عن العرش ونصب مكانه أخاه عبد العزيز[7].

بالقصر الملكي، ثم تسرب ليعمل بداخله، فارتقى إلى قائد الفراش وهي وظيفة تقرب صاحبها من الملك وتقرب المهدي من باحماد رجل الدولة القوي، وتمكن بأسلوبه من أن يستحوذ على مكانة لديه فألحقه بخاصته، فصار مساعده الأيمن لا يستغني عن خدماته، وتقلد المناصب إلى أن أصبح وزيرا للحرب أو العلاف الكبير. للمزيد ينظر إلى: الصديق الروندة، المهدي المنبهي: الوزير الشاهد على بداية الأزمة المغربية من م، د ط المطبعة الرباط ليت المغرب، الرباط، 2006، ص11-12.

[1] محمد المختار السوسي، المغسول، ج20، مطبعة جامعة، دار البيضاء، ص ص36-37.

[2] أحمد بن موسى: ينتمي إلى أسرة من مماليك القصر السود عريقة في الخدمة المخزنية وأمه يهودية، من مواليد 1841 م تدرب على الخدمة السطانية وتولى حجابة المولى الحسن، وبعد وفاة هذا الأخير تولى بيعت ابنه عبد العزيز. للمزيد انظر : الطيب بياض المخزن والضريبة والاستعمار (1880م - 1915م) ، إفريقيا الشرق، الدار البيضاء،2011، ص 1-3.

[3] عبد الوهاب بن المنصور، أعلام المغرب العربي،ج1، مطبعة ملكية، الرباط، 1979، ص305.

[4] عبد الوهاب بن المنصور، المصدر السابق، ص37.

[5] المصدر نفسه، ص25.

[6] ينو يزناس هذه الكلمة معرفة من كلمة بني يزناسن أي زناتة، وتطلق على مجموعة كبرى من القبائل الزنانية المستقرة بين تحري ملوية وكيس بالمغرب الشرقي. ينظر إلى الصديق بن العربي، كتاب المغرب، ط3، دار الغرب الإسلامي : ، دب، 1984، ص 86.

[7] إبراهيم حركات، المصدر السابق، ص293.

4- علاقاته بالزوايا والعلماء:

بوحمارة شيخ زاوية بفضل الوثائق البوغرية إمكاننا الإلمام بدقة عن الطريق التي أسسها بوحمارة، فهي شاذلية عرفت باسم الطريقة النورانية وأن هذه الطريقة تم نشرها بين القبائل عن طريق نشرات بخط اليد والتي دونت بأسلوب متواضع يسهل فهمه والتي كانت موجهة إلى مستوى له جانب معرفي متواضع في صفوف قواد مناطق ورؤساء المجلات العسكرية ويمكن تلخيص مضامين الصوفية الواردة.

- علاقة الشيخ المريدة بوحمارة:

يرى بوحمارة أن علاقة الشيخ بالمريد تشبه إلى حد بعيد العلاقة الموجودة بين المريض و الطبيب، فعلى الأول أن يصف علته بصدق وعلى الطبيب أن يجد الدواء الناجع للمريض ، ويتأسف بوحمارة للوضعية التي وصلت إليه الطريقة في وقته ذلك أن العلاقة في نظره بين الشيخ والمريد غير موجودة وغير مرعية، فالشيوخ المعاصرون له ليسوا أطباء أكفاء باستطاعتهم شفاء المرضى لأنهم شيوخ غير واصلين، وأن الشيخ الحقيقي في نظر بوحمارة هو كراعي الغنم لا يغفل عن أجسامها[1] .

- قضية الإيمان والإسلام: وأن للإيمان عند الطريقة بداية ونهاية فبدايته التوبة ووسطه الاستقامة، أما النهاية فهي تقوى الله، وللإيمان مقامات ولكل بداية ووسط ونهاية، فالمقام الأول للعامة، والمقام الثاني للخاصة، أما المقام الثالث فهو الخاصة للخاصة، وأما الإسلام فهو الاستسلام لله تعالى وأصوله صحة العقد، الصدق القصد، حفظ العهد ولا يتحقق للإنسان إسلامه إلا بعد معرفته بالواجب والمستحيل والجائز، وأن تسلم نفسه من التعلقات وأن تستسلم الأمر ربها وتتوجه له بالطاعة والانقياد ظاهرا وباطنا إلى أن تتخلى عن النقائض والمذمومات[2].

- مسألة الولاية والخلافة: الولاية إمامة وتدرك بالديانة الحقة والإقرار برسالة رسول الله، أما الخلافة فيها 30سنة ثم بعد ملك أو أجار، وأن المسلمون لابد لهم من إمام يقوم بتنفيذ كل ما يتعلق برعايتهم كإقامة الحدود وحماية ممتلكاتهم، وتجهيز الجيوش وأن يقيم الجميع ويعمل على حل المنازعات بين الناس، ويقبل الشهادات قائمة على حقوق، ويجب أن يكون من قريش، ويشرط في الملك أو أمير من أهل الولاية الكاملة وقادر على تنفيذ أحكام وحفظ حدود الإسلام، استرجاع حق المظلوم من الظالم، وهذه الأفكار التي كان بوحمارة يثبتها وسط العامة والخاصة وذلك نجد أن حركته تدور حول محورين أساسيين الأول دعوة الناس إلى طاعة والتوجه إلى شيخ هو بوحمارة، وهذا هو العمل وحده هو الذي يصل المريد الحقيقي إلى البلوغ المطلق، أما الثاني فيتعلق بالشروط الأدبية والمعنوية التي ينبغي توفرها في أمير كيف يمكن نقضه[3]

[1] محمد الصغير مخلوفي، مرجع سابق، ص25.
[2] المرجع نفسه، ص26.
[3] محمد الصغير مخلوفي، مرجع سابق، ص26.

5- وفاته:

لقد استغل السلطان عبد الحفيظ[1] الظروف التي حدثت في تلك الفترة لصالح قوته مستفيدا من تخلي أغلب القبائل عن تأييد ومساندة الجيلالي الزرهوني لاسيما بعد تعاونه مع الأجانب ومنحه الامتيازات لهم فقد باع للإسبان مناجم الرصاص والحديد الموجودة بسلوان مما تسبب بكره أهالي الجبال والريفيين له[2] .

وفضلا عن حصول القوات السلطانية على الدعم العسكري من فرنسا إذ زادت القوات السلطانية من شدة الهجمات على قوات بوحمارة الذي يبدأ ينسحب من منطقة إلى أخرى وقوات السلطات تتبعه ومن المواجهات التي جرت بين الجانبين هي المعارك التي دارت في ديار بني ورياغل[3] والتي استمرت إلى الليل غنم فيها الجيش السلطاني الكثير من الأموال والأسلحة التي كانت لدى قوات بوحمارة فضلا عن قتل أعداد كبيرة من اتباعه ، وكان هناك عدة قتلى وجرحى من الجانبين[4] .

وقد اختفى بوحمارة في اتجاه الشمال الشرقي نحو بني خالد وبني مسكيلدة فطار عدة القوات السلطانية إلى حدود زاوية مولاي عمران عند بني مشارة وقد جمعت القوات السلطانية المؤن والأمتعة التي تركها عند فراره وأسرت عدة جرحى ومرضى لم يستطيعوا اللحاق به وقد بعثت القوات السلطانية إلى فاس حوالي 200 أسير و40 رأسا مقطوعا لتعلق على باب محروق .

ولقد ساهمت قبيلة بنو مسارة وتم القبض عليه في بأربعاء بوقرة بزاوية الوالي الصالح مولاي عمران الشريف الحسني الادريسي، فقد أوشت به إلى القوات السلطانية يخبرونهم أن قوات بوحمارة قد تلاشت وأن فرسانه سيغادرونه شيئا فشيئا وأنه لم تعد له الأموال الكافية ولم يبق حوله سوى حريمه وخمسين فردا من العبيد ومن السهل القبض على هذا المتمرد الذي تعبوا من مؤونته وتغذيته وكان اليوم يوم الجمعة وقد وصلت القوات التابعة للسلطات في حدود الساعة الرابعة والنصف إلى مشارف الزاوية التي لجأ إليها بوحمارة[5].

فبدأت المواجهة حيث كان دفاعه قويا فالعبيد يقصفون من الزاوية نفسها، مما أفقد القوات عدة أفراد وقد اقترح في هذه الأثناء أدرك أحد القوات السلطانية أن الوسيلة الوحيدة للقبض عليه دون فقدان مزيد من الأرواح هي اشعال النار في سقف الزاوية. فاشتعلت النار بالسقف فلم تعد الوضعية بالزاوية مريحة فخرج من مكان احتماءه وكان أحد الجنود الذي يعرفه قد ميزه فاعتقلوه وأحاطوا به[6] .

---

[1] مولاي عبد الحفيظ تولى الحكم سنة 1908م تلقى شعبية كبيرة مكنته من تعيينه نائبا عن أخيه، اهتم بالعلم ونبذ العلاقات مع الدول الاوربية للمزيد ينظر: عبد الجليل مزعل بنيان: المغرب الأقصى في عهد السلطان عبد الحفيظ (1908م-1912م)، الجامعة المستنصرية، كلية التربية قسم التاريخ ، (دط)، 2012م، ص : 08

[2] م.هدى حسين موسى، مرجع سابق، ص278.

[3] بنى ورياغل: أو آيث ورياغل حسب التسمية الأمازيغية اسم قبيلة مغربية ترجع أصولها لمجموعة صنهاجة.

[4] لويس أرنون زمن المحلات السلطانية: الجيش المغربي وأحداث القبائل المغرب ما بين1860 1919، تر:محمد ناجي بن محمد، د.ط، إفريقيا الشرق، الدار البيضاء، 2002، ص200.

[5] محمد العمراني، قبيلة بني مسارة وثورة بوحمارة، مج12(13)، ديسمبر، 2017، ص124.

[6] لويس أرنو: مصدر سابق، ص200

وكان الذي تولى القبض عليه عسكري من قبيلة الشاوية من طابور بوعودة يسمى العشي ولما ضفر به نزع له المفاتيح التي كانت بطوقه والخاتم الذي كان بإصبعه ثم تسلط عليه النهاب والأوباش وسلبوه من كل ما يطلق عليه شيء أو تركوه مكشوف العورة وأذاقوه أليم الذكال ولولا أن القائد الناجم فهم عنه لا تلفوا مهجته[1]

وبمجرد ما علم السلطان بالنبأ القبض عليه أعد قفصا قويت قبضانه من حديد مثل قفص الحيوان المفترس وأرسل تجريدة لاستقباله فأدخل بوحمارة إلى هذا القفص مكبل إلى فاس عبر باب بوجات فأعلن (البراحون) في كل الأنحاء في فاس الجديد وفاس البالي نبأ القبض عليه فعم الفرح والارتياح وأطلقت المدافع طلقات الفرح وخرج الناس جماعات من الأسواق وأقيمت حفلات التبوريدة وتزاحم الناس لرؤية هذا المهزوم[2].

ولقد حاول السلطان الدخول في مفاوضات معه محاولا الاستدلال على مكان الأموال الكثيرة التي كانت بحوزة بوحمارة في الوقت الذي كانت فيه خزينة الدولة[3] شبه فارغة مقابل إغراءه بإطلاق سراحه وتوليته على المغرب الشرقي ومناطق الريف إلا أن بوحمارة لم يكن مقتنعا من صحة الوعود السلطانية فضلا عن تدهور حالته الصحية فرفض كل عرض يقدم له مقابل الحصول على أمواله .

ولاشك أن بوحمارة لم يكن مقتنعا بعروض السلطان إذ لم يعد له آمل في الحياة ، لذلك اصطبغت المحادثات بين الرجلين بالحدة والعنف[4] .

أما أتباع وأنصار بوحمارة فقد نالهم جزء كبير من العذاب والقتل والتنكيل وقطع الرؤوس وتعليقها على أبواب المدن وقطع الأطراف وقلع الأسنان وإضافة الملح والفلفل الحار إلى الجروح التي يحدثونها في أجسام أتباع بوحمارة ، وكانت صور التعذيب والتنكيل هذه تنقل بالصور عبر وسائل الاعلام والصحافة الأوروبية مما آثار ردود فعل عنيفة تجاه هذه الأفعال الشنيعة إذ كانت تلك الجثث المعلقة على أسوار المدن بدأت بالتصفن والتفتت وبدأت الطيور الجارحة تأكل منها وتنتقل من مكان إلى آخر مما عرض مدن المغرب لانتشار الكثير من الأمراض والأوبئة فخافت الدول الأوروبية على رعاياها ، مما حفز فرنسا على التوسط لدى السلطان عبد الحفيظ لإطلاق سراح بوحمارة . كما حاولت الكثير من الدول الأجنبية ذلك[5] .

فقرر السلطان قتل بوحمارة قبل أن تتزايد الضغوط الأجنبية عليه فقد مات يوم الاثنين 13 سبتمبر وذلك رميا بالرصاص بواسطة القائد منو فدفن، إذ يذكر ادريس منو القائد العسكري لمدينة سوس انه دعا بوحمارة للسير معه ليلا في احدى المزارع وقد استأجر أحد العبيد لقتله أثناء السير، فخاف العبد من التنفيذ المهمة ورمي السلاح فأخذ ادريس منو المسدس وأطلق رصاصتين على بوحمارة توفي على إثرها ولما شك السلطان في وفاته قام ادريس منو

[1] ابن زيدان، عبد الرحمن بن محمد الجلماسي، اتحاف أعلام الناس بجمال أخبار حاضرة مكناس، تحقيق علي عمر، ج2، مكتبة الثقافة الدينية، ط1، القاهرة، 2008، ص479

[2] لويس أرنو، مصدر سابق، ص202.

[3] هدى حسين، مرجع سابق، ص279.

[4] محمد الصغير مخلوفي، مرجع سابق، ص62

[5] هدى حسين، مرجع سابق، ص278.

بالذهاب إلى جثة بوحمارة وقطع رأسه وأرسله إلى السلطان فأمر الأخير بإرجاع الرأس إلى الجسد واحراق الجثة وذلك في 16/15 سبتمبر 1909م وهكذا اسدل الستار على صفحة من صفحات التمرد والعصيان التي استمرت على مدى سبعة أعوام[1].

[1] هدى حسين، مرجع سابق، ص279.

الفصل الثاني

بوحمارة بين التمرد والمقاومة

1- بداية حركة بوحمارة:

بعد أن أودع جيلالي زرهوني إلى السجن لمدة عامين بسبب تزويره توقيع الخليفة السلطاني وفي السجن التقى بالمهدي المنبهي ومحمد انفلوس كما ذكرنا سابقا ولقد كان الجيلالي يتسلى مع رفيقيه المشار إليهما في السجن بكشف الطالع الاستشفاف مستقبلهم فكان محمد أنفلوس يقول أنه سيصير كبيرا متبوعا ويقول المنبهي بأنه سيصير وزيرا ويقول الجيلالي بأنه سيكون ملكا ومما ساعده على بناء هذا الحلم هو صفات كانت في شخصيته فكان جسور، ماكر، محنكا ثم بسبب خدمته في دار المخزن على الكثير من أعرافها وسبر الكير من خبايا رجلاتها، فملازمته للأمير أبي حفص عمر ككاتب جعلته يقف على الكثير من أسرار القصر وتقاليده ويتعرف على أمراءه ورواده ويدرك سخط وامتعاض الأمير مولاي عمر والأمير مولاي امحمد من توليه أخيهما الأصغر كما أنه ولا شك كان بطريق أو بآخر ملما بجل حيثيات الوضعية العصيبة التي كان يجتازها المغرب فكان كغيره من الانتهازيين يتصيد الفرصة السانحة ليضرب ضربته.

وقد جاءته الفرصة الذهبية بوفاة الوزير الوصي بأحمد[1] سنة 1900 ونقمة الشعب على السلطان بسبب سلوكه الشخصي وسياسته الإصلاحية ثم بصعود رفيقيه في السجن إلى أعلى درجات السلم، فقد غدا المنبهي وزيرا للحرب وأصبح بيده الحل والعقد في حكومة السلطان وغدا محمد أنفلوس عاملا على حاحا[2] فرأى الجيلالي أن يتملق صديقه المنبهي لعله يجود عليه بوظيفة تكسبه حظوة ونفوذا ولكنه لم يصادف من المنبهي قبولا حسنا فغضب وأقسم ليرجعن أمير حيث صار رفيقه المنبهي وزيرا .

إن بوحمارة لم يصلح شيئا في الواقع فلم يقدم بين يديه برنامج إصلاحي اجتماعي واقتصادي وسياسي، وحيث أنه لم يختبر الاطار الثوري كمحور لعمله فقد نوى أن يدير انقلابا داخل العرش على أن يكون هو نفسه البديل حيث أنه يحتاج إلى سند فقد وجده في انتحال شخصية الأمير امحمد أخ السلطان عبد العزيز والذي كان تحت الإقامة المحروسة بفاس ولكن قبل الوصول إلى هذه المرحلة لزم أن يبحث عن أنصار في جهات يمكن أن يصل إليها السلاح بسهولة. وقد إختار قبل كل شيء طريق التدين والصلاح وهما صفتان تلازمان الزعماء الشعبيين[3] الأكثر قربا إلى نفوس الجماهير.

طفق الجيلالي يجول بلاد المغرب الشرقي راكبا أتان شهباء في صفة ناسك متقشف يدعو إلى الله وهو في الحقيقة يبحث عن المكان الصالح لإعلان فتنته.

فطاف بقبائل الحيانيه وبني وارين وبني سادن وتسول والبرانس وقد وجد الكثير من نقاط الضعف التي كان يبرر بها ضرورة التغيير كحداثة سن العامل وتهيئة الضباط والمدربين الأنجليز له بوسائل اللهو ليشغل بها أكثر وقته، وإعدام مواطن استدرج من ضريح

---

[1] - كريدية، مرجع سابق، ص 37 .

[2] - حاحا: يقع أقصى الجزء الغربي لمملكة مراكش ويذكر الرحالة الأسباني كربخال أن إقليم حاحا يحتل جميع مجال الأطلس الكبير، للمزيد ينظر ، د. عادل بن محمد جاهل، أضواء على مجتمع حاحا من السعدين من خلال مشاهدات الرحالة الاسباني لويس ديل مارمول كربخال، مجلة الابراهيمي للآداب والعلوم الانسانية، العدد1، ديسمبر 2019، ص52.

[3] - كريدية، مرجع نفسه، ص 37.

على سبيل الفضول وقد كان يمزج انتقاداته بشيء من أعمال الشعوذة ليتظاهر ببعض الكرامات.

وفي سنة 1901 دخل الجيلالي الزرهوني إلى وجدة وتردد إلى قبائل أنكاد وغيرها وسار حتى طنجة[1] وهو يتظاهر بالنسك والتصوف ويدعو الناس إلى المعروف وينهاهم عن المنكر.

ولقد ركز دعايته وبصفة مكثفة في الجهة الشرقية المتاخمة للجزائر المستعمرة إذ توجه الروكي نحو الشمال شرق المغرب واضح المغزى حيث كان يسعى إلى الحصول على منفذ على البحر والاتصال بالخارج والتزود بالأسلحة والذخائر الحربية خصوصا وأن المنطقة المذكورة اشتهرت بنشاط التهريب، ومنذ البداية حرص الروكي على الاتصال بالسلطات الفرنسية بغرب الجزائر[2]، حتى يكون قريبا من العاطفين عليه في الجزائر حتى يختبروا درجة نجاحه ولا تضيع أموالهم وأسلحتهم وخططهم هدرا ولأن سكان هذه الجهة من الغرب من السهل استدراجهم نظرا لطيبة قلوبهم وصفاء طويتهم ثم لأن الاستجابة لصيحات الجهاد هي من شيمهم ولا يتأخرون عنها مهما كان الأمر[3].

وبعد هذا النجاح التمهيدي دخل الجيلاني إلى فاس ليستعلم الأخبار حتى يوقن لفتنته الكبرى ولقد علم من بعض معارفه ولا شك أنهم من العاملين بدار المخزن سخط الناس على السلطان، توجه على متن أتانته الشهباء وبرفقته أوراقا وأسفار قديمة إلى قبيلة الحيانية فصادف بأراضيها موسم الوالي أبي عبد الله محمد بن الحسن الجاناتي[4] وقد قصدته عدة قبائل أخرى كغياثه وتسول والبرانس وغيرهم[5]، فاشترى الجيلاني سبعة ثيران سود وذبحها في مشهد الوالي المذكور الأمر الذي أثار دهشة رواد الموسم فتحلقوا حوله مشدوهين فصار يبكي وهو ينشر بينهم معايب الدولة ورؤسائها ويحبب لهم الخروج عليها ورفض طاعة المخزن والسلطان ويرمي الجميع بالعار والنار وصار يدعي أن هو محمد نجل السلطان المقدس، وهو السلطان عبد العزيز وأنه إنما يتستر باسم غيره خوفا على نفسه ممن استولى على ملك والده واستبداده واستعبد الرعية التي أمر الله السلطان بحمايتها ورعايتها، فوجد من بسطائهم من أتبعه ونقل أقواله الكاذبة ونشرها في الآفاق الشاسعة، فصادفت قلوبا خاوية فتمكنت فيها العداوة والبغضاء للمخزن ورجاله وأصبحوا يسعون جهدهم وطاقتهم في الانتقام من السلطان وأرباب دولته ويرون أن الخروج عليه وخلع ربقة طاعته من أعناقهم قربة وطاعة لله تعالى وخدمة للدين والوطن ثم بعد الموسم انتقل لجبل غياثه وأنزل على أهل الطاهر منهم. وقد ازدادت مكانته في قلوب الرعاع والذين لا يعلمون وقوي استيلاؤه على

---

[1] كريدية، مرجع سابق، ص 38.

[2] - عكاشة برحاب، السلطان والتأثر الفتان، صراع السلطة في شمال شرق المغرب، 1902-1907، ط1، 2018، دار العلم 12 شارع النور، محج يعقوب المنصور، الرباط، ص 8 .

[3] - كريدية، مرجع سابق، ص 39 .

[4] - مرجع نفسه، ص 40 .

[5] - ابن زيدان، مصدر سابق، ص 467 .

بعض سخفة العقول ومن في قلبه مرض من طاعة لمخزن فالتفت عليه أولا سفهاء[1] تلك القبيلة وبايعوه على نصرة الدين ولما فشى أمره أهداه بعض أشراف تلك القبائل فرس من عتاق الخيل وخباء صار يكثر في كل مجتمع الثناء عليه فاعتز الأعيان بذلك وتهافتوا عليه.

ولما فرغ من تحريضه أخذ ينشر على الحاضرين بعض ما كان عنده من اللويز الكثير وقد تمكنت دعايته من تحقيق هدفها ولما كان الجيلالي الزرهوني ذكيا[2] نبيها ماكرا واسع الحيلة وكثير الحذر فاته أخذ على مشايعه العهود والمواثيق حتى لا يتخلوا عن نصرته ويسخفوه «فحالفوه على أن لا يخالفوه وأن يضحوا أنفسهم وأموالهم دونه» وقد تسابق إلى نصرته بعدما انتشر خبره وتمكن دجله من عقول العامة والانتهازيين بعض من قبائل تسول والبرانس وصنهاجة ومكناسة وبايعته قبائل قلعية وبني ورياغل[3] معتقدة بما يقول وآملة أن يصد عنها تحرشات الأسبان المستقرين بمليلة فعمت أيالته كل تلك القبائل يمينا وشمالا ثم قصد مدينة تاز فعسكر بظاهرها يومين وجرت بينه وبين أهلها مفاوضات قبلوا في نهايتها أن يسلموه المدينة خوفا من بطشه.

وبعدما يئسوا من وصول نجدات عسكرية من فاس فدخلها واتخذ منها عاصمة لملكه وأمر بالدعاء له في صلاة الجمعة باسم مولاي امحمد بن الحسن وصار يخاطب " بسيدنا " وبدأ يستشعر شعارات الملك ويتظاهر بمظاهره وألتف حوله من بعض الشرفاء والأعيان حاشية وأقام حدود.

ولقد أعلم بهاته الفتنة عامل بتاز عبد السلام الزمراني مطالب بتدخلها الفوري لإخماد جذوتها في المهد قبل أن يتفاحش أمرها فقوبل طلبه بالرفض، ومن أسباب عدم اكتراث أولى الأمر بشأنها هو أن قيام الثورات في المغرب كان أمرا مألوفا ولم تكن هذه الثورات تشكل في غالب الأحيان سوى خطر محلي محدود ثم لأن الوزراء كانوا غافلين عن مسؤولياتهم غارقين إلى الأذقان في ملذاتهم ولم تتحرك جيوش السلطان لملاقاته والإجهاز على فتنته إلا بعد عزم الجيلاني الزحف على فاس ووقف المخزن على قوته ونفوذه اللذان استفحل أمرهما وباتا ينذران بخطر كبير.

2- المواقف المختلفة وردود الفعل من حركة بوحمارة

2-1- موقف الشعب من حركة بوحمارة:

تلقت جميع الأوساط أنباء قيام حركة جهاد بمنطقة تازة بسرعة لم تكن منتظرة سيما في مجتمع انعدمت فيه وسائل الاتصال بمختلف أنواعها، وتميز باضطراب الأحوال وانقسام البلاد وانطوائها على نفسها وكان من الطبيعي أن الفئات التي يهمها أمر القيام بهذه الحركة

[1] - بن زيدان: مصدر سابق، ص 468،

[2] - كريدية، مرجع سابق، ص 40 .

[3] ورياغل: تقع هذه القبيلة ما بين قبائل أخرى منيعة فمن جهة الشرق تحدها قبيلتان هما قبيلة بني توزين التي تعمر منطقة ذات تضاريس جبيلة وفي المسالك يجري بينهما وادي النكور الذي ينزل على رفيدين، إحداهما غربي يتبع من جبل ورغة والآخر شرقي من أزرو إلى كرناية وقد جعلته الطبيعة فاصلا بين القبيلتين. ينظر : أحمد عبد السلام البوعياشي، حرب الريف التحريرية ومراحل النضال، ج02، دار الأمل، طنجة ،بس، ن، ص 55

وتعني الفقهاء وأعوان المخزن الاداريين والسياسيين وعامة الناس كان من الطبيعي أن تقف كل واحد منها موقفا معينا يمليه موقعها من خارطة الصراع.

وكان للالتباس الذي حصل لدى الجميع في حقيقه صاحب الحركة وهويته دور كبير في انتشارها من الشمال إلى الجنوب نظرا للعلاقة التي كانت لشخصية امحمد وسكان المناطق الجنوبية خصوصا وحتى بالنسبة لمن ظهرت له حقيقة بوحمارة لم يتردد في مساندته وتأييده كما بدافع الحرص على المصالح وكذا طمعا في حدوث تحول في سياسة البلاد.

2-2- موقف الفقهاء والعلماء:

إن أول هذه المواقف موقف فقهاء مدينة فاس الرسمي وهي مقر السلطان الشرعي مولاي عبد العزيز حيث نجد علماء المدينة يصدرون بيانا في موضوع حركة بوحمارة في منشور تعرض لشخصية الرجل الذي اعتبره غريبا عن الأسرة الحاكمة وأنه ثائر وفتان خرج عن طاعة السلطان الشرعي وهذه فكرة أساسية لأنها تخرج الصراع بين الرجلين عن إطاره العائلي الذي أراد بوحمارة أن يقحمه فيه وقد خصصت مكافأة مالية لمن يقبض عليه.

إن هذا المنشور لا يعكس وجهة نظر السلطان عبد العزيز من حركة بوحمارة فقط بل يعكس كذلك موقف الفقهاء المواليين الذين اجتمعوا بجامع القرويين، غير أن هناك فريقا آخر من فقهاء مدينة فاس وعلمائها ساند حركة بوحمارة فقد جاء في كتاب " كيليغ قديما وحديثا " ما نصه: [1] « انشر به حتى كبار علماء القرويين فقد كان العلامة سيدي أحمد بن الخياط وتلميذه العلامة سيدي الفاطمي الشرادي عند السيد محمد بن العباس الجامعي في غرسة الشفشاوني بفاس بمناسبة حفلات شعبان ومعهما تلميذهما العلامة الخير الصالح سيدي بن الحاج إدريس بن محمد الجامعي وأبو حمارة على أبواب فاس فاستبشروا خيرا بقرب دخوله وأظهروا الفرح ».[2]

كما أن هناك مصادر أجنبية تحدثت عن الاتصالات التي وقعت بين شيخ الزاوية الكتانية بفاس عن طريق قبائل بني مطير إتباع الكتانيين وبوحمارة والتقى الرجلان في معارضتهما للسلطان مولاي عبد العزيز.

أما علماء وفقهاء كل من الجنوب والمنطقة الشرقية والريف فقد دعموا الحركة ماديا وأدبيا بل أن رجال زوايا القطر الجزائري قد عملوا في صفوفها وكانوا من رجالات الساعة الأولى للحركة وهكذا نجد زاوية سيدي أحمد زروق تأوي بوحمارة عند جرحه في إحدى المعارك ضد السلطان الشرعي.

وكان بوحمارة قد ركز دعايته على فكرة الجهاد التي تستهوي كثير من النفس لا سيما في صفوف ذوي الحل والعقد وفي هذا الإطار وجه الرجل رسائل إلى مختلف الجهات ومن أهمها تلك التي وجهت إلى قبيلة بني مسارة وقبيلة قلعية وكلف بتبليغ مضمونها الفقهاء والعلماء إلى كافة المناطق التي تدخل تحت نفوذها الروحي.

2-3- موقف العامة:

[1] - مخلوفي، مرجع سابق، ص 48.
[2] - المرجع نفسه، ص 50.

نظرا للأحداث المختلفة التي عرفتها عامة البلاد وسكان المنطقة خاصة من انعدام الأمن وتردي الأحوال الاقتصادية لم يعد للعامة قدرة على تحمل المزيد من التضحيات وأصبح كل همهم البحث عن الاستقرار ودفع يد المعتدين وحماية المصالح العامة والخاصة.
إن عامة الناس لا يعرفون السلطان شخصيا ولم تكن لهم فرصة لذلك وكان كل ما يعرفونه يأتي من سلوك ممثلي السلطان على الصعيد المحلي ومن هذا المنطلق يكونون الارتسامات والتصورات التي يسمح بها تخيلهم للسلطان والمخزن زيادة على أن وسائل الاتصال كانت محدودة جدا. ولهذا السبب البسيط كان موقف عامة الناس من الأحداث مهما وفي نفس الوقت غير مهم فمن جهة السكان هم الذين يشاركون في مختلف الحملات العسكرية التي تعرفها منطقة ما ماديا وأدبيا سواء كانت لصالح السلطان أو ضده، ومن جهة أخرى لا يتعلقون بشخص معين بقدر ما يهتمون بمدى قدرة هذا الشخص على نشر الأمن والطمأنينة بين السكان وحماية مصالحهم من الإعتداء والضياع.

هناك حقيقة اجتماعية لا بد من الإشارة إليها وتتعلق بكون العامة ليست لهم آراء منفردة ولا يقدمون على عمل سياسي بصفة تلقائية بل أنهم مؤطرون بكيفية تقليدية سواء بواسطة الفقهاء والعلماء أو بواسطة الأعيان وأصحاب المال ويدورون في فلك هؤلاء ويعملون فيما قد يرونه صوابا ينبغي إتباعه أو انحرافا ينبغي مناقشته أو تقويمه، ورغم ما لهذا التصور من نعت للعامة بالسلبية في الموقف والتبعية في الرأي فإنهم مع كل ذلك يستعملون حدسهم النظري ويعرفون مصالحهم ومصالح منطقتهم ويجعلون ذلك فوق كل اعتبار فكثير هي الحالات التي خذلت فيها العامة حركة سياسية معينة وكان تخاذلهم كافيا لفشل تلك الحركة وهلاكها وكان هذا السلوك مستمدا جذوره من التاريخ القريب للدور الذي كانت تلعب فيه القبيلة برجالاتها الدور الحاسم في النزاعات السياسية وكذلك من الحياة الدينية التي تجعل المسلم وبهذه الصفة يقف من المنكر والنهي عنه موقفا حازما، وهكذا يخضع الرأي العام لتوجيهات الفقهاء ورجال الزوايا لتأثيرهم الروحي وإذا حدث ولم يعلن عن مواقف محددة وتفرق الفقهاء ورجال الزوايا واختلفوا في الرأي اختلف العامة كذلك.[1]

3- مراحل الصراع العسكري بين بوحمارة والمخزن:

أدرك السلطان عبد العزيز خطورة هذه الحركة بعد استفحال أمرها وقد دفعته على توجيه جيشا بقيادة أخيه عبد الكبير عام 1902 لمواجهته في حين صدرت الأوامر إلى عبد السلام الأمراني ابن عم السلطان بأن يزحف بجيشه المرابط في قبيلة مسارة من بلاد جبالة وينضم إلى جيش عبد الكبير وتسلم الأمراني قيادة الجيش لمواجهة بوحمارة مما سبب هذا الأمر خلافا بين قادة الجيش لا سيما أن كل قائد منهم يريد أن يستقيل في قيادة ما تحت يده من قوات مما أثر سلبا على الجيش نفسه فعندما إلتقى الجيش السلطاني مع قوات بوحمارة في

[1] مخلوفي، مرجع سابق، ص53.

وادي اللبن بالقرب من فاس في ديسمبر 1902م تعرضوا إلى هزيمة ساحقة من قوات بوحمارة حتى أن الكثير من القوات وقعت في هذا الوادي.[1]

أثرت هزيمة الجيش المغربي على السلطان عبد العزيز فقام بإلغاء عودته إلى مدينة مراكش والبقاء في فاس حتى أن سكان فاس أصابهم الرعب من الحصار المحتمل الذي سوف يضربه بوحمارة عليهم لذلك قاموا بخزن الأغذية تحسبا لهذا الأمر كما أدى انكسار الجيش المغربي إلى قيام الدول الأوروبية بأخذ احتياطاتها من احتمالية سقوط فاس والمؤسسة السياسية وتعرض مصالح تلك الدول ورعاياها ومحمييها للخطر إذ قامت فرنسا بتعزيز الأسطول المرابط في البحر المتوسط ليكون جاهزا لأي طارئ أما إسبانيا فقامت بتقوية حاميتها في سبتة ومليلية وقامت بريطانيا بإرسال قوات بحرية إلى السواحل المغربية إلا أنها عدلت عن قرارها بعد أن أشارت عليها فرنسا أن هذا الإجراء سوف يثير غضب المسلمين المغاربة .

بعد هزيمة قوات السلطان عبد العزيز المكونة من خمسة عشر ألف مقاتل جعل من السهل على بوحمارة التوجه نحو فاس والسيطرة عليها فقام بفرض الحصار عليها إلا أن السلطان عبد العزيز قام باتخاذ تدابير كان الهدف منها التخلص من بوحمارة وإنهاء الحصار فقام باستقدام الأمير امحمد بن الحسن الأول من سجنه في مراكش وعيّنه عاملا على فاس كما أمره بالخروج إلى الشوارع والساحات العمومية ليعلم الناس أن إدعاء بوحمارة كذب وتزييف وكان لهذا الأمر الأثر الكبير على القبائل مما ساعد على تراجع بعض القبائل عن تأييد بوحمارة بالإضافة إلى ذلك جهز السلطان عبد العزيز حملة كبرى في 29 جانفي 1903م أسند قيادتها إلى المنبهي الذي زحف بجيشه إلى بوحمارة فتمكن من هزيمته وغنم الكثير مما حصل عليه بوحمارة في نصره السابق وبذلك تخلى بوحمارة عن فكرة احتلال فاس وقرر التوجه نحو شمال شرق المغرب حتى لا تقع قوته بين نيران الجيش المخزاني من الشرق والغرب وإيجاد منافذ على البحر ليتمكن من الحصول على الأسلحة من جهات أخرى فضلا عن توجيه دعوة إلى قواد القبائل لكسب تأييدهم له فاستجابت له العديد من القبائل في أنكاد وقليعه والريف كما حصل على تأييد أربعة من كبار المغامرين وهم الشيخ بوعمامة وعبد الملك بن محي الدين حفيد الأمير عبد القادر الجزائري وعبد القادر العتيقي وأخيرا أحمد الزيتوني فقد تخلى عن بوحمارة لأنه كان يرى أنه يستطيع القيام بحركة مناهضة.[2]

بعد أن تمكن بوحمارة من كسب تأييد بعض القبائل بالإضافة إلى كبار المغامرين قام باقتحام مدينة وجدة في أبريل عام 1903م وإزاء ذلك طلب أحمد الركنية المفوض في الناحية الشرقية باسم المغرب المساعدة من فرنسا وإسبانيا للتخلص من بوحمارة وذهب إلى مغنية في شهر ماي 1903م إذ إلتقى بالولاة الهاربين من وجدة بعد دخول بوحمارة إليها، كما قام بإرسال رسالة إلى السلطان يطلب منه الدعم العسكري للقيام بالعمليات الحربية لكن لم يتلق

[1] عمر محمد طه عاشور: السلطان عبد العزيز ودوره في المغرب الأقصى 1894-1908، رسالة ماجستير علوم في التاريخ الحديث، كلية الآداب جامعة الموصل، 2020، ص 80.

[2] عمر محمد طه عاشور، المرجع نفسه، ص 81.

الإجابة فقرر الاستعانة بالجيش الفرنسي وطلب الإذن من السلطان عبد العزيز إلا أن السلطان أجاب بالرفض القاطع ووعده بإرسال إمدادات بوقت قريب وكلفه بتجهيز قوة عسكرية من القبائل الشرقية والصحراوية يقوم الضباط الفرنسيين بتدريبها ويتم تعزيزها بالضباط الجزائريين العاملين في الجيش الفرنسي وفي هذه الأثناء جهز المنبهي جيشا مكون من سبعين ألف جندي تمكن من دخول مدينة تازة في 7 جويلية 1903م بمساعدة الشيخ المدني السملالي المعتمد عند قبائلها وقد ارتكب الجيش في أثناء دخوله إليها أعمالا وحشية وعاثوا فسادا بين أهلها الأبرياء وبعد تحقيق هذا الانتصار توجه المنبهي إلى السلطان عبد العزيز إذ طلب منه الإقامة وسط القبائل المغربية الأضعاف موقف بوحمارة فاستجاب السلطان لذلك، وبعد سماع بوحمارة بسقوط عاصمة تازة اضطر إلى مغادرة وجدة لأنه خشي أن تصبح أسوار وجدة مصيدة يحبس بها هو ومخزنه وجنده ولذلك غادرها في 10 جويلية عام 1903م بعد وصول جيش أحمد الركينة تمكن من دخولها بدون قتال في 10 أوت 1903م[1].

وفي هذه الأثناء أمر السلطان عبد العزيز الجيش المرابط في تازة بالانسحاب إلى وجدة في 23 أكتوبر 1903م ويبدو أن سبب الانسحاب جاء بسبب ضعف التمويل العسكري ونتيجة لهذا الانسحاب أصبحت مدينة تازة تعيش ظروفا صعبة بسبب حصار القبائل وعادت خطورة الوضع في تازة من جديد وفي هذه الأثناء أصبح المنبهي غير مرغوبا فيه بسبب نفاذ مالية الدولة نتيجة استغلال منصبه في الحصول على الأموال غير المشروعة مما دفعه إلى طلب الذهاب إلى الحجاز لآداء فريضة الحج فتمت الموافقة على طلبه على الفور وبعد عودته استقر في طنجة فتمت إقالته من منصبه وتعيين محمد الجباص بدلا عنه[2].

حاول بوحمارة فرض حصار على مدينة وجدة لإستعادة السيطرة عليها إلا أنه اصطدم بالقوات التي أرسلها قادة الجيش في مدينة تازة المدني العلاوي والذين قاموا بالتسلل ليلا إلى مدينة وجدة مرورا بمدينة مسون التي سيطر عليها بسهولة مما دفع بوحمارة إلى تغيير وجهته نحو تازة بعد سماعه بالصعوبات التي تواجهها هذه المدينة فقرر السير نحوها لكنه اصطدم بالجيش المغربي في مسون وفي أثناء المعركة جرح بوحمارة فعاد باتجاه وجدة [3] وبعد زحف جيش العلاوي باتجاه وجدة استغل بوحمارة خلو مدينة تازة من الحماية فتسلل مع أنصاره إلى هذه المدينة فتمكن من دخولها نهاية عام 1903م .

و في بداية 1904م طلب أحمد الركينة الدعم من السلطان عبد العزيز لمحاربة بوحمارة إلا أن الأوامر جاءته بمواصلة العمليات ضد بوحمارة بالامكانيات الموجودة مما دفعه هذا الأمر إلى طلب الإذن بالعودة إلى تطوان بحجة حل مشاكل أسرته فتم إعفاؤه

[1] - عكاشة برحاب، السلطان والثائر الفتان، صراع السلطة في الشمال شرق، 1902-1907، ط1، دار القلم، الرباط، 2017، ص 15 .

[3] - ابن زيدان، مرجع سابق، ص 474 .

وتعيين عبد الرحمان بن عبد الصادق بدلا عنه لكن بعد أيام عدة واجه عبد الرحمان نفس المشاكل التي واجهها أحمد الركينة منها عدم توفير السلاح والمؤونة ورواتب الجند فاكتفى بأخذ موقف الدفاع ضد بوحمارة الذي شن هجمات عدة بمساعدة بوعمامة وكابرييل ديلبريل الذي كان يقود جيش بوحمارة على مدينة وجدة إلا أنه لم يتمكن من دخولها إذ تمكن الجيش المغربي من صد هذه الهجمات على وجدة بين جانفي وجويلية من عام 1905م مما اضطر إلى الذهاب إلى قصبة سلوان التي تقع بين وجدة ومليلية واتخذها عاصمة جديدة ليتمتع بنعيم السلطان .

بعد أن استقر بوحمارة في قصبة سلوان بدأ بعقد الاتفاقيات مع فرنسا وإسبانيا للحصول على المزيد من الأسلحة فضلا عن استغلاله عقد مؤتم الجزيرة الخضراء عام 1906م لكسب ود القبائل المغربية الناقمة على السلطان عبد العزيز لا سيما أن تعاونه مع الأوربيين لم يكشف من قبل الشعب المغربي إذ ذكر مراسل صحيفة التايمس الكندية أنه قادر على الزحف إلى فاس في غضون شهر وأنه لا شك في النصر النهائي ذلك لأن قضيته قد عززها عجز الحكومة المغربية وسخط الجنود الذين تأخرت رواتبهم وأضاف أنه استلم رسائل كثيرة من مراكش ومكناس تدعوه للزحف إلى هناك وتعده بأنه لن يحتاج إلى إطلاق النار وكان بوحمارة يصف إلى المؤتمر مسألة تافهة إذ كان يقول « إذا كانت الدول الأوروبية تنوي الدخول بقواتها المسلحة إلى المغرب فإنه سينتظرهم إلى أن يحتلوا فاس ثم يتقدم عليهم ويرميهم في البحر» .

ومن أجل دعم قضيته قام بوحمارة بالاتصال بالقبائل المجاورة للعاصمة فاس لحثّهم على مناصرته من خلال المبعوثين الذين أرسلهم إليهم لكنه لم يزحف إلى فاس بل بقي في مقره في قصبة سلوان مستعدا لمواجهة الجيش الحكومي الذي احتشد على منحدرات نهر ملوية وعندما تقدمت القوات الحكومية إلى بوحمارة في 25 مارس عام 1906م هزمت قواته أمام تلك القوات على ضفاف نهر ملوية كما تعرضت قواته إلى هزيمة أخرى في 25 جويلية من العام نفسه بالإضافة إلى تكبده خسائر كبيرة في أواخر أكتوبر إذ قامت القوات الحكومية المغربية من أسر اثنين وثلاثين من أتباع بوحمارة من ضمنهم أحد قادته المهمين[1].

بعد الهزائم العسكرية التي تعرض لها بوحمارة وتعرض موانئه إلى القصف مرات عديدة مارست المؤسسات الاقتصادية ضغطها عليه فاتجه إلى منحها امتيازات لاستغلال المعادن في منطقة الريف فقد فوض شركة مناجم الريف الاسبانية استغلال مناجم الحديد قرب مليلية ومد سكة تصل المناجم بالبحر ثم منح شركة شمال إفريقيا الفرنسية الإسبانية استغلال مناجم الرصاص في جبل افرا الواقع على بعد أثنتى عشرة ميلا غربي مليلية وبما أن بوحمارة لا يمتلك صفة رسمية في المغرب فقد أثار منحه الامتيازات للدول الأوروبية احتجاج السلطات المغربية وخلق مشاكل مستعصية للمغرب إلا أن أصحاب المصالح

[1] - عمر محمد طه عاشور، مرجع سابق، ص 76 .

والامتيازات قد ألزموا بوحمارة على أساس أن أي متغيرات في المنطقة سوف تلحق ضرر بليغا بتلك المصالح والامتيازات.[1]

من جانب آخر أدت العمليات العسكرية ضد بوحمارة إلى إضعافه عام 1907م بالرغم من أن هذه السنة احتلت فيها فرنسا مدينة وجدة وبعد خلع السلطان عبد العزيز تم القضاء على بوحمارة نهائيا من السلطان عبد الحفيظ وألقيا عليه القبض[2].

4- تأسيس دولة بوحمارة

استطاع بوحمارة بفضل الدعاية المحكمة والخطة المحبوكة أن يقدم نفسه لقبائل غياثة[3] على أنه محمد بن الحسن لم هذه القبائل في مبايعته سلطانا على المغرب والواقع أن بوحمارة لم يجد عناء في إقناعها بأنه أخ مولاي عبد العزيز لأن الناس قد ملت الفوضى التي أحدثها الفراغ السياسي وأصبحت الأعناق مشرئبة إلى عودة تطبيق الأحكام والعيش في ظل سلطة فعلية وهذا ما جعل الإجماع يقع على مبايعته دون البحث في الهوية الحقيقية للمبايع له، وهكذا أسس بوحمارة مملكة في المغرب الشرقي والريف ولم يستطع المخزن إيقاف حركته التي قامت بتأييد قبائل غياثة وقد اتخذت السلطة الجديدة محورا لنشاطها مدينة تازة ثم وجدة وأخيرا قصبة سلوان وكانت مدينة تازة أولى المراكز التي استقر بها المخزن الجديد وبها تمت العمليات الأولى اللازمة لتنظيم الحركة وهيكلتها، ويرجع إختيار بوحمارة لهذه المدينة لعدة عوامل من أهمها: الموقع الاستراتيجي إذ أن بقية المدن بهذه المنطقة كانت إما تحت نفوذ سلطان مولاي عبد العزيز أو قريبة من الفرنسيين أو الإسبان مما قد يعرض المملكة الجديدة إلى تعدد جهات القتال [4].

ومن القبائل التي استجابت لدعوته قبيلة غياثة التي استجابت لدعوته بقصها وقصيصها، فانتقل إليها بعد إنقضاض موسم الحبابنة، ونزل منها على أهل الطاهر الذين يحتلون (عقبة الطواهر) الاستراتيجية وبعد ما هزم أتباعه قوة مخزنية خرجت لقبضة توجه إلى مدينة تازة بمن تبعه من قبائل ولا سيما غياثة فعسكر بطاهرها يومين وجرت مفاوضات قبلوا في نهايتها أن يسلموه المدينة خوفا من بطشه بعدما يئسوا من وصول إلى نجدات عسكرية من فاس، فدخلها وقد فر عاملها الحاج عبد السلام ابن الشقر[5] الزمراني وزير الحرب المهدي المنبهي وبعده إلى قبيلة معانسة ثم إلى فاس، وعرف الجيلالي الزرهوني منذ ذلك الحين في مناطق التي خضعت لحكمه بالسلطان محمد بن الحسن[6].

---

[1] L.Voinot Les conséquences de la lutte du Makhzen et du Roqui à proximité de la frontière algérienne 1903-1905 Extrait du Bull de la Société de Géographie et d'Archéologie d'Oran 1934 p 1 et suivantes.

[2] - إبراهيم كريدية، مصدر سابق، ص 53 .

[3] - قبائل غياثة: قبائل بربرية تتحدث جميعها اللغة العربية، وتنقسم إلى فرعين كبيرين هما أول المطغرة أو غياثة الشرق، وتضم بن أبي إبراهيم وبني بوقيطون وبني جهاد وأهل الواد والمطارفة، المزيد ينظر:، محمد الصغير مخلوفي، مرجع سابق، ص29.

[4] - محمد الصغير مخلوفي، مرجع سابق، ص 32 .

[5] - عبد الوهاب منصور، مرجع سابق، ص 311.

[6] - عبد السلام ابن الشقراء: عبد السلام منبس العلمي (1163-1226) عالم متصوف عاش في زمن الخلافة الموحدية ولد بمنطقة بني عروس بالقرب من مدينة طنجة .

وهكذا تجند المحاربين بين مختلف القبائل الممتدة على سهول الأطلس، بينما عسكر بوحمارة بين الحياينة وغياثة وقد ساهم فيه قبائل شرق المغرب وآيت يوسي إلى جانب القبائل التي سبق ذكرها، وقد كان يوجد في كل قبيلة محاربون في هذا الجيش أو ذاك وكان بوحمارة قد حل بتازة وطرد ولاة المخزن وأنشأ منشؤه ومساكنه التي لا تزال قائمة بتازا، وتوزع جيش المخزن إلى خمس فرق على رأس كل منها قائد دون أن تكون هناك قيادة تنسيق، وعسكرت الفرق بوطابوعيان فيما بين 15-20 ديسمبر 1902م ثم بدأت المناوشات دون أن تشب حرب حقيقية خلال شعبان وشطر[1] من رمضان إلى أن هاجمت قوات الثائر محلة لأمير مولاي الكبير بعنف وبشكل مفاجئ فدبّ الرعب إلى المحلة التي فيها خيامها وتموينها ثم لاذ أفرادها بالفرار في فزع فوضى دون أن تقوم الفرق الأخرى بمساعدتها، بل إن هذه الفرق انسحبت بدورها تاركة غنائم ثمينة لقوات بوحمارة وكان هذا الانسحاب يعد شبيه به في شهر شعبان، ودخل الجيش فرادى في حالة معنوية بالغة الانحطاط وإذ دخلوا حفاة عراة مجردين من الأسلحة التي استولى عليها بوحمارة وبينها 12 مدفعا واعتبر مولاي عبد السلام الأمراني مسؤولا عن هذه الجريمة الشنعاء التي تمت في 21 رمضان مع أن تنسيق القيادة لم يكن مضبوطا وكانت كل فرقة تعمل لحسابها وسقوط كميات كبيرة من مواد التموين التي يملكها تجار يصحبون الجيش في يد أنصار بوحمارة، وكان بين مسؤولية المركز وبين عدد من الوزراء الذين لا خبرة لهم بشؤون الحرب وأسندت إليهم مسؤوليات قيادية؛ وبينهم عبد الكريم بنسليمان وزير خارجية وكان للهزيمة وقع كبير لدى الدول الأوروبية، فعززت كل من فرنسا وإسبانيا وبريطانيا وجودها العسكري على سواحل المتوسط من جهة المغرب وقوت فرنسا جيشها بالجزائر بالمزيد من الأسلحة والذخائر، وأخبرا أحمد المخزن إلى إخراج الأمير امحمد من القصر الذي كان محبوسا فيه ودعت جماهير الشعب بفاس إلى رؤيته للتعرف عليه وتسفيه دعوى بوحمارة وسمح القصر للأمير أن يستعيد حياته العادية ويختلط بالسكان لتأكيد نسبه، وهذا الإجراء الذي جاء متأخرا كان له مع ذلك أثر بالغ في تهدئة النفوس وإرجاع الرشد إلى كثيرين بمن أفتتنوا بحركة الجيرلي الزرهوني[2].

وكما دخل الثائر إلى تاز دخول الضافر المنتصر بدأ المخزن يتهيأ لمواجهة جديد ضده غير أن فراغ الخزينة ألجأ الدولة إلى إقتراض المال من الخارج وذلك يتيح لفرنسا على خصوص أن تجعل الدولة أطوع لها من بنانها هي تمد الثائر بالسلاح فلم قوبلت حركته خشيت أن تفسد مخططاتها عادت في النهاية وبعد انسحاب مولاي عبد العزيز من حكم ومساندة المخزن ضد حركة بوحمارة.

وبعد إسناد القيادة للجيش المخصص لسحق هذه الحركة إلى صديقه المنبهي وزير الحربية بعد الهزائم التي تكبدتها القوات الحكومية بعد ذلك فكر بوحمارة بالهجوم على فاس، ولكن تهيء الحملة الحكومية الجديدة ولكنها أعجلته على تحقيق هذا الهدف في الوقت الذي اتخذ الجيش الحكومي القرار على الاستيلاء على تازا وكان الجيلالي يتجيش زعماء قبائل

[1] - إبراهيم حركات، مرجع سابق، ص 194 .
[2] - إبراهيم حركات، مرجع سابق، ص 295 .

شرق المغرب وداخل الحدود الجزائرية ثم فتح خط اتصال مع السلطات الاسبانية بمليلية، استغل الثائر استغلالا جيدا للأثر الذي أحدثته الضريبة الترتيب الذي تقرر منذ سنة 1901م على الممتلكات الزراعية والحيوانية (مواشي) وذلك جل القبائل التي ناصرته رفضت دفع الضريبة، ونرى الاستمرار الكبير لثورة بوحمارة لإقرار الترتيب وعندما تفاوض لمساندة الاسبانية ريستينكا المضيق الحالي بغرب من سبتة مرفأ طبيعي يجتاز منه الأسلحة مع وجود أنصار له كثيرين بالشمال [1].

وكان ممن أكتسبهم بالمغرب الشرقي والتخوم الجزائرية الطيب بن الشيخ بوعمامة، بن العربي البوشيخي[2] واستطاع الثائر أن يستولي على وجدة 1903م وبذلك إكتسب ممرا اقتصاديا بالغ الأهمية وأصبح قاب قوسين أو أدنى من مراكز العسكري من حيث السلاح بكل من الجزائر ومليلية ذلك أن مناطق الريف أكثرها أعلنت ولاءها للثائر بينما كان بوحمارة ينادي بالجهاد ضد هؤلاء الذين باعوا الوطن للانجليز مع تحفظه في ذكر الفرنسيين والاسبان[3].

وأدى تراخي المخزن والبلاط في تصدي لثورة بوحمارة من جهة، وقدرة الرجل على الإقناع والتفاوض من جهة أخرى، إلى زيادة نفوذه مستغلا دعم حلفائه الخارجيين ليدخل بعدها في مجموعة من الحروب مع الجيش المغربي بين كر وفر، وكانت أولى معاركه انتصارات زادت من هالته في المنطقة الشرقية إذ استمرت ثورته طول سبع سنوات ما بين 1902م-1909 م ألحق خلالها هزائم لقادة كبار في الدولة منهم مولاي عبد السلام الأمراني، ابن عم السلطان الذي قاد جيشه إلى منطقة جبالة سعيا لإخماد تمرد الجيلالي بن عبد السلام في معركة وادي اللبن سنة 1902م في ديسمبر، والأمير عبد الكبير شقيق السلطان الذي هزم بمعية جيشه الضخم لغنم بوحمارة السلاح والعتاد ويزداد قوة واستغل في ذلك معرفة القبائل المناصرة له بأرض المعركة، ما نتج عنه عزل جيش السلطان وهزيمته وبعد نجاحه في إقامة مملكته العابرة التي صمدت لسبع سنوات أقام بوحمارة عواصمه بمدن عدة كانت الأولى مدينة تازة، قبل أن ينقل مقر إقامته إلى مدينة وجدة ، مدينة سلوان[4] .

واستقدمت الحكومة نجدات من سوس والحوز والغرب إضافة إلى آية يوسي وزمور وزابان وقبائل أخرى إستمالها المخزن بالمال ولكنها لم تكد تتسلم عطاياها حتى ترجع أكثرها إلى مواطنها غارقة في حرب جديدة ضد بوحمارة لأن لآثار ضريبة الترتيب لم تمنحها العطايا الطرفية التي أدى المخزن أكثرها من القروض الإسبانية والفرنسية والانجليزية، وقاد القبائل التي بقيت ولائها للمخزن إلى جانب الجيش النظامي للوزير المنبهي وكانت قواته 50 ألف، وبعد تحركه في 1903م توقفت في "الحجره الكحلا" عند وادي سيو تجاه تازا ثم تابعت

[1] - إبراهيم حركات، مرجع سابق، ص 295 .

[2] - الطيب بن الشيخ بوعمامة: هو زعيم المقاومة الشعبية التي اندلعت سنة 1881 بالجنوب الغربي الجزائري في مواجهة الاستعمار الفرنسي، وهو ينتمي إلى قبائل أولاد سيدي الشيخ التي تزعمت المقاومة المعروفة باسمهم سنة 1864 .

[3] - مرجع سابق، ص 296 .

[4] - معاذ الكص، بوحمارة، المتمرد الذي كاد أن يسقط ملوك المغرب في زمن السيبة، الخميس 27 مايو 2021، الرصيف، 2025-04-23، 33:9/ www.rasseef.22.net

طريقها على مراحل، حيث تلقت طلقات الأول للقبائل بلا إغراءات مادية ومظاهرة القوة مما زاد العدد ضخامة إلى 70 ألف ثم وقعت المواجهة ضد بني وأراين وجرح خلالها بوحمارة كما استولى الجيش على الأسلحة وبعد ذلك رجوع قوات المتنبهي إلى فاس والتي تجددت مواجهات بينهما وانشغل بوحمارة بحصار وجدة والتي سقطت في يده، وأخيرا زحفت القوات المنبهي في ماي 1903م نحو تازة ولقي مقاومة عنيفة كالتي سبق ذكرها غير أن تازا التي قاومت أقل من شهرين استسلمت في النهاية، وترك المنبهي جيشه ينتشر في المدينة ويستبيح كل من نسائها وبناتها وأموالها وهذا هو الانتصار الكبير الذي حققه المنبهي على صديقه القديم ثم عاد المنبهي ومعه المدني الكلاو والطيب الكندافي وفرقة من الجيش لتشير العامل بالنصر، بينما بوحمارة قد دخل ظافرا إلى وجدة وتسانده قبائل لانكاد وبويع هناك سلطان باسم مولاي امحمد بن الحسن[1].

وأما تاز نفسها فقامت غياثة بتطويقها لتساندها قبل أخرى كرد فعل ضد تصرفات الجيش ضد سكان المدينة الأبرياء، وبعد ما قام المخزن بدوره السياسي والايجابي في استرجاع وجدة حيث أرسل وفد مكون من القائد الحاجب أحمد الركينة والقائد عبد الرحمان بن عبد الصادق الريفي والفقيه محمد بن الحسن الحجوي، وقد كان الوفد مزود بكميات كبيرة من المال تم إعطاؤها لرؤساء أنكاد الذين بفضل جهودهم تم إسترجاع وجدة وهكذا نجح الوفد في مهمته وأثناء ذلك سحب من حامية تازا عدة الآلاف التحقوا بوجدة والتحق قوات الجيش الذين كانوا في تازا بفاس، وأصبحت حامية تازا تعيش تحت رحمة القبائل المحاصرة وحيث أن طريق تازا كله لم يقع تأمينه وأن الخطر أصبح محدقا بتازا من جديد فقد بات المنبهي شخصا مغضوبا عليه، وانتهى موسم الحصانة التي كان يتمتع بها لبضع سنوات[2].

وفي هذه الأثناء وقع اختيار بوحمارة على قصبة سلوان ليتخذها عاصمة جديدة لملكه وقصبة سلوان مدينة متواضعة والتي تبعد عن مدينة الناصور بمسافة 12 كلم بناها مولى إسماعيل سنة 1680م، في نفس السنة التي بنى فيه قصبة لعيون وقصبة زقادة، وتعتبر مرحلة اتخاذ قصبة سلوان عاصمة بداية نهاية حركة بوحمارة بعدما تبين عجزه عن القيام بحركة جهاد ضد الأجانب وكذا عجزه عن تحقيق مطامحه السياسية الهادفة إلى الاستيلاء على حكم بلاد المغرب والاطاحة بمولاي عبد العزيز[3].

ولم تكن للمخزن الجديد نظرية خاصة فيما يتعلق بتنظيم البلاد وهيكلتها حتى تكون في مستوى مواجهة القضايا داخليا وخارجيا ويبدو أن الرجل لم يأت بجديد في هذا الباب فمنذ الساعة الأولى لمبايعته نجده يتخذ مظاهر السلطنة شكلا ومضمونا ويسير في نفس النسق الذي كانت عليه إدارة البلاد إداريا وسياسيا.

---

[1] - إبراهيم حركات، مرجع سابق، 297.

[2] - إبراهيم حركات، ص 297 .

[3] - محمد الصغير مخلوفي، مرجع سابق، ص 35 .

***مخزن بوحمارة وسياسته:**

فمنذ الأيام الأولى لتأسيس السلطنة والتفكير كان منصبا على إيجاد الموارد المالية والقضاء على المعارضة السياسية، والحصول على تأييد الدول الخارجية، وظلت هذه النظرة التقليدية متواضعة وذلك أن المال لا مورد له إلا الضرائب والموارد الطبيعية والإقتراض من الخارج، وهذه يصعب تحقيقها في ظروف تتسم عدم الاستقرار، وقد تميزت الحرب بوجهتين، وجهة فرضتها ظروف الاستيلاء على الحكم ووجهة أخرى فرضها الجهاد التي قامت على أساسها الحركة وبويع السلطان لأجل القيام بها، وأما الحصول على تأييد الخارجي فقد كان صعب المنال، ويمكن أن نشير إلى سلوك إسبانيا المزدوج فقد وقفت إلى جانب المخزن خلال أزمات يقول المعسول وهكذا بقينا على مسغبة عظيمة جيوش مولاي عبد العزيز حتى رقت لنا إسبانيا فأعطتنا بدفعة مؤونة لمدة شهر وكذلك ساندت بوحمارة والتي ساعدته على الاستيلاء على منجم الحديد وأما فرنسا عكس ذلك والتي حملت عداءا لحركة بوحمارة، وساعدت المولاي [1] عبد العزيز باعتباره المخزن الشرعي في حملته العسكرية ضد بوحمارة حيث كانت الجيوش المخزنية تنطلق في أغلب الأحيان ومن المنطق أيضا أن تلتزم فرنسا بمضامين معادية 1901-1902م والهادفتين إلى خلق سياسة مبنية على تعاون مع السلطان الشرعي ومساعدته على توطيد سلطانه، وهذا هو ملخص علاقة الحركة مع الدولتين المهم في مصير المغرب، أما العلاقة الوطيدة التي كانت بينه وبين الشيخ ابن عدة الجزائري الذي سانده وأيد حركته وناصرها واقترح عليه تقويته بالمتطوعين الجزائريين لمواصلة الحركة للجهاد في سبيل الله، وقد كان من الاهتمامات الأولى لبوحمارة تكوين جيش ، توفر على آلة القتال وتحقيق الأمن الداخلي، توظفت من حركات جهاده التي من شأنها ضمان الاستقلال للبلاد وهذا ابتداءا من 1905 وعلى إثر الانتصارات التي حققها بوحمارة على مولاي عبد العزيز وكانت تقتصر على توفير الجيش النظامي وفعال يضم ثلاثة عناصر أساسية وهي:

أ- فرقة المشاة: ويبلغ عدد أفرادها 1500 محارب، مسلحين ببنادق بعضها غنموه من الجيوش المخزنية والبعض الآخر تم إقتناؤه من المهربين المتواجدين بالسواحل المغربية [2] .

ب- رجال مدفعية: الذين يتوفرون على 45 مدفعا وسلاحين جماعيين من عيار 47 مم من صنع نمساوي، ومدفع كبير من عيار 80 مم لهما مدى بعيد وثلاثة رشاشات .

ت- خيالة: والبالغ عددهم 1200 فارس جمعوا من مختلف القبائل المنتمية للحركة خصوصا من قبيلة غياثة [3] .

---

[1] - محمد الصغير مخلوفي، مرجع نفسه ص 35 .

[2] - مرجع نفسه، ص 36 .

[3] - مرجع نفسه، ص 37 .

وكان لهذا التنظيم للمظهر الخارجي لجيش بوحمارة وقع كبير في نفوس المغاربة والأجانب على حد سواء، فقد كانت أزياؤه مستوردة من الخارج ، أجرته تؤدى بانتظام مما يجعل جيش بوحمارة أكثر معنوية وفعالية وبهذه استطاع بوحمارة كسر شوكة الجيوش العزيزية على الأقل في الجهات التي كانت خاضعة للسلطان الجديد غير أن المفارقة الغربية بين الجيش العزيزي وبوحمارة كان يعتمد على الأجانب في تكوين الحرب بواسطة ضباط أجانب كل واحد منهم يعلم بلغة بلاده وفي هذا الوقت كان يعرف ما يسمى بالتجهيزات الأساسية للجيش حيث كانت الثكنات منعدمة والفرق الهندسية العسكرية غير متوفرة، أما المدفعية فكانت محدودة وكان السلاح المعروف لدى الجيوش هو البنادق تسمى المنبهية التي أدخلها المنبهي من إنجلترا والبنادق اليوبضة التي صنعت بمعمل السلاح بفاس، وكان المعدن الذي صنعت منه لا يقاوم النار، وكان الرؤساء من قواد وأعيان القبائل غير متوفرين على خبرة وليست لهم معرفة استراتيجية بمكان المعارك حتى إذا خرج المتطوعة أو الجنود عن المنطقة التي يعرفونها جيدا نقصت قوتهم القتالية وانعدمت فعاليتهم، مما دفع المحاربين إلى بيع أسلحتهم والاقتصاد في استعمال الذخيرة لبيعها وسد حاجياتهم الغذائية التي لم تكن متوفرة لإضطراب الأحوال، في خلال قيمة هذه التجربة تقول كانت الظروف مواتية لخروج مناطق عن سلطة المخزن الشرعي إلا أن السلطة الجديدة لم تستطع فرض نفوذها على كل التراب الوطني وأن المخزن الشرعي لا يزال يتوفر على إمكانيات مادية على الأقل لإفشال مخطط بوحمارة أما القوات الأجنبية بعد هدوء صراعها كانت تنتظر سقوط الفريسة لسهولة تناولها [1] .

إن كل الفئات المتواجدة في الساحة كانت تعمل لغير صالح البلاد، وهذا يفسر بجهلها للوضعية الدولية ولتجاهلها للواقع الذي أصبحت عليه البلاد، إلا أن بوحمارة كان أكثر من هؤلاء اجتهادا أو انكارا لمواجهة الحالة، ولم يكن في نفس الوقت أقلهم غباوة وأن محاولته لمعالجة القضايا للسلطة الجديدة بقيت بين الأفكار الجديدة المتجلية في إعادة النظر إلى الهياكل الاقتصادية وتأسيس جيش قوي، وحث الناس إلى تحرير البلاد من الغزو الأجنبي وتخليصها من سلطان عاجز، وذلك أن بوحمارة سيضطر إلى التخلي عن الأفكار الأساسية التي قامت عليها حركته وسيجدها المخزن الشرعي فرصة لمحاربته، والتشويه بالاعتماد على تناقضاته السياسية وتعامله مع الأجنبي[2].

5- موقف قبيلة بني مسارة من ثورة بوحمارة وظروف القبض على بوحمارة بضريح مولاي عمران بني مسارة:

5-1- موقف قبيلة بني مسارة من إندلاع ثورة بوحمارة :

أثبتت الوقائع أن بني مسارة لم تبالي بالطرفين معا ولم تستجب لطلبهما، والتزمت الحياد التام في الصراع بعد أن أقدم القائد الأمراني على أخذ أعيان من القبيلة رهائن ليقاتلوا معه الثائر، حتى يمنع إنضمام القبيلة إلى بوحمارة ولكن أهم ما استفاده المساريون من هذه الثورة هو التخلص من القائد الأمراني الذي أذاقهم الويلات حيث تخلصوا من ضغطه وثقله، كما أن

[1] - مرجع سابق، ص 37 .
[2] - مرجع نفسه، ص 38 .

الناس كانوا يخشون انتقام المخزن إن ساعد والتأثر ثم اقحام بني مسارة في مسرح الصراع فقد تمكن الجيش المخزني بعد بيعه مولى عبد الحفيظ سنة 1908م من إنزال ضربات موجعة بالثائر بوحمارة حيث أجبروه على الفرار من المغرب الشرقي والاتجاه نحو حرم مولاي عبد السلام بن مشيش بجبل العلم قصد التفاوض حول الأمان لأنه صار يعتقد أن قضيته أصبحت خاسرة، وكانت آخر معركة بينه وبين المخزن هي معركة بني مزجلدة التي هزم فيها الثائر ومنها إنسل هاربا إلى ضريح مولاي عمران ببني مسارة للاحتماء به، وقد أشار البكاري أنه استقر بهذا المقام ثلاثة أشهر قبل القبض عليه وتسليمه إلى جيش المخزني وكان المخزن قبل حلول الثائر بوحمارة ببني مسارة قد اتخذ جملة من الإجراءات الاحترازية والاحتياطات الضرورية خوفا من إتساع نفوذ الثائر خاصة في قبيلتي بني مسارة وبني مزجلدة، فهما قبيلتان خطيرتان ولا يمكن أن يؤمن جانبهما بالنسبة للمخزن فكانت دائما تتمرد على المخزن ولم تنقد لأوامره وأيضا أن بني مزجلدة كانت قد هاجمت المخزن سنة 1903م واقتربت من أراضيه عن تابعت السير قوات بوحمارة لهذا لم يكن المخزن يثق في القبيلتين في حال إنضمامها إلى بوحمارة فإن أمره سيستفحل يجد الثائر أرضية جديدة بغرب المغرب والتي سيجدد بها تمرده ونشاطه بعد فشله في شرق المغرب[1].

اعتمد المخزن بشكل مباشر في حسم مسألة إحتمال انضمام قبائل جبالة إلى بوحمارة على شرفاء وزان الذي كان يعتمد عليهم في إبطال مفعول دعاية الثائر وكانت لهم أثر كبير على جيرانهم جبالة، وقد كان مواعظهم وخطبهم تسير بموازاة مع محلة، وقد كان لمساعداتهم وتدخلاتهم لها أثر طيب وقوي في نفس المخزن وبعد فشل ثورته في الشرق توجه غربا نحو قبائل جبالة المتمردة والمشكوك في ولائها للمخزن والذي توصل بمعلومات من شريف وزان تشير إلى أن القبيلتين عازمتان على معاونة بوحمارة والضرب معه، كانت للمخزن معلومات تفيد بأن بوحمارة كان له نشاط دعوي وسط سكان القبيلتين ويحرضهم على الانضمام إليه ويحذر أن جيوش المخزن تستبيح ديارهم إذا لم يناصروه وأن بهما من يؤيده ويرغب في مساعدته والانضمام إلى حركته إن حل بالقبيلتين لهذا اتخذ المخزن الحفيظي جملة من الإجراءات لإبطال مفعول حركة بوحمارة وأهمها:

- تنبيه القادة المحليين إلى ضرورة اليقظة والحذر في رصد بوحمارة وضربه هو وأنصاره حتى لا تجتمع حوله لما يحل بالمنطقة.
- مراسلة شرفاء وزان في شخص نقيب الزاوية الشريف مولاي علي بن محمد الوزاني وحثه على ضرورة تكثيف الدعاية بين الناس وتحريضهم على التصدي لبوحمارة وضربه بقوة إن حل بتراب القبيلتين ويقول السلطان المولى عبد الحفيظ في رسالة وجهها إلى الشريف وزان علي بن محمد الوزاني في هذا الشأن " وأنت كتبت لكبراء المحلة بارتكاب الكيفية التي ظهرت لم والزحف إليه والأخذ بالفساد ليقضي الغرض فيهم انتشاره، لقد قام الشريف الوزاني بواجبه واتصل بقبيلة بني مسارة خاصة فرقة بني يمل والتي حاول تحريضها على بوحمارة

[1] - إبراهيم بالعافية، " دور قبيلة بني مسارة في القضاء على تمرد الجيلالي زرهوني بوحمارة "، دورية كان التاريخية 136، ع-61، سبتمبر 2023، ص 169-170 .

ويقول سلطان عبد الحفيظ في هذا الصدد " ثم ورد عليك جميع بني يمل من بني مسارة وكلمتهم في القبض عليه أو قتله وتوجهوا من عند مصممين على ذلك وقد تكرر ذكر فرق بني يمل بكثرة في رسائل السلطان إلى قادته المحليين وإلى شريف وزان عند حديثه عن قبيلة بني مسارة وكأن السلطان لم يكن يخشى من المساريين إلا ثورة هذه الفرق[1] .

إذا ناصروا الثائر وتقاعسوا عن نصرة القوات المخزنية فالإجراءات القاسية التي اتبعها القائد البغدادي قائد الحملة المخزنية اتجاه بني مزجلدة بإشعال النار في أراضيهم ومعاقبتهم عقابا شديدا على سماحهم بمرور بوحمارة من مجالهم الترابي دون إيقافه، ولكل هذه الأسباب أوشى الناس بالثائر بوحمارة إلى الجيش السلطاني الذي أسرع الخطى للقبض عليه، بل أكثر من ذلك أن بعض المساريين ساعدوا من قبل الجيش المخزني في العبور مسالك بلادهم الوعرة الموصلة إلى قرية الزاوية حيث يختبئ بوحمارة وقد دارت بين الجانبين معركة طاحنة سقط خلالها عدد كبير من القتلى الطرفيين، وتحصن بوحمارة بداخل الضريح ويومها اضطر الجيش المخزني إلى إشعال النيران له ولما إمتلأ بالدخان خرج بوحمارة حيث تم القبض عليه ولا بد أن نقف هنا على مسألة تحديد الطرف الذي قبض على بوحمارة، فهناك تضارب كبير في المصادر فمنها من يؤكد أن الناجم الخصاصي هو الذي قبض على الثائر حيث جاء في شهادته التي اعتمدها المختار السوسي في كتابه المعسول كيف نجح هو ومجموعة من جنده في اكتشاف مخبأ بوحمارة وحصاره، ويقول الناجم " فاقتحمنا المكان وأوقدنا حوله النار.... فلما اشتد الدخان على أبي حمارة اندلق من محله فانقضضنا عليه "، أما سالم العبدي شاهد لويس أرنو فأشار إلى العديد من القادة الرحى هم الذين قبضوا عليه وأحاط قواد الرحى (رتبة عسكرية) وأما عبد الرحمان ابن زيدان فذكر أن العشي هو من اعتقل بوحمارة بمقابل، أكد التهامي الجوهري أن من أنهى تمرد بوحمارة هم المساريون الذين ترصدوه وقبضوا عليه وسلموه للقوات المخزنية خاصة عناصر من فرقة شرفاء أولاد جنون المسارية، أما عبد السلام البكاري فأكد استنادا على الروايات الشفوية لمن عاصروا المساريون على يد السيد أحمد بن الأشهب العمراني.

وإن الفرق كانت تتحين الفرص لتنتقم من المخزن وليس في الانضمام إلى ثورة بوحمارة خير من ذلك فقد أثبتت الوقائع أن تخوفه من بني مسارة وبني مزجلدة لم يكن في محله، فهما لم ينظما إلى ثائر بل على النقيض من ذلك التي ساهمت في تكسير شوكته وهزم قواته لما حل بتراب قبيلة بني مزجلدة وفي القبض عليه فر إلى بني مسارة عندما إحتمى بحرم مولاي عمران بدوار الزوية الواقع شمال القبيلة.

لجأ بوحمارة إلى التحصن بحرم زاوية عمران على ما يبدو لما أحس بأن قوته قد ضعفت وأن جيشه قد اقترب من نهايته، وربما كان يعتقد بأنه سيكون محميا وبمنأى من الخطر، لأن الزاوية حرم مهاب لا يدخله بالرغم من قدسية المكان إلا أن الجيش المخزني أقتحمته وأحرقته عندما أرادوا إخراج بوحمارة .[2]

[1] - إبراهيم بالعافية، مرجع نفسه، ص 170.
[2] إبراهيم بالعافية، المرجع نفسه، ص 172 .

2-5- ظروف القبض على الثائر بوحمارة داخل قبيلة بني مسارة:

بعد انتصار الجيش المخزني على الثائر بوحمارة في آخر معركة بينهما على تراب قبيلة بني مزجلدة إنسل الثائر بوحمارة خفية إلى قبيلة بني مسارة المجاورة، حيث احتمى بحرم مولاي عمران حيث لبث فيها ثلاثة شهور والتي كان يحضر فيه الصلاة في الأوقات الخمسة وصلاة الجمعة بمسجد القرية، والتي كانت الجمعة تقام باسمه وكاد أن يقتل فقيه المسجد لما دعا في خطبته للسلطان ولولا فطنة هذا الأخير الذي بادر بإلقاء قصيدة شعرية تمدح بوحمارة لفتح به، لكنه عفا وسامحه ويبدو أن القسوة وسوء المعاملة التي أبداها الثائر اتجاه فقيه المسجد وسكان القرية ولتعبهم من مؤونته وتغذيته هو وأتباعه والتي كانت من بين الأسباب التي جعلت القبيلة تترصد به وتساعدهم في القبض عليه، يقول سالم العبدي أحد جنود الحملة المخزنية وفي أحد الأيام جاءنا أهالي بني مسارة يخبروننا أن قوات بوحمارة قد تلاشت وأن فرسانه يغادرون شيئا فشيئا وأنه لم تعد له الأموال الكافية ولم يبقى حوله سوى حريمه وخمسين فردا من العبيد ومن السهل القبض على هذا المتمرد الذي تعبوا من مؤونته وتغذيته، ومن جهة أخرى تخوف الناس من القمع والبطش الذي سيتعرضون له من طرف القادة المخزنيين [1].

[1] - إبراهيم بالعافية، المرجع نفسه، ص 171 .

الخـــاتمة

خاتمة:

بعد دراستنا لموضوع الجيلالي الزرهوني بوحمارة ودوره التاريخي تمكنا من الخروج بالنتائج التالية:

- تعد ثورة الجيلالي الزرهوني بوحمارة وبحق اخطر فتنة عرفها تاريخ المغرب الحديث والمعاصر فقد كانت احد العوامل الجوهرية التي ساهمت بقسط لا يستهان به في الاجهاز على استقلال البلاد.

- قد ساهمت هذه الشخصية بشكل كبير مع عدد من العوامل الأخرى في زيادة التدخل الأجنبي في شؤون المغرب.

- ثورة بوحمارة واحدة من أبرز الثورات الشعبية في تاريخ المغرب الحديث حيث جسدت حالة الاضطراب والاحتقان الاجتماعي والسياسي الذي كان يعيشه المغرب خلال نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين في ظل ضعف السلطة المركزية وتزايد التدخلات الأجنبية.

- كشف هذه الثورة عن هشاشة البنية السياسية والعسكرية والمغربية في تلك الفترة وأظهرت صعوبة سيطرة السلطة المركزية على كافة أرجاء البلاد خاصة في ظل تزايد الضغوط الخارجية من القوى الاستعمارية.

- خلفت ثورة بوحمارة تأثيرات اجتماعية وسياسية عميقة إذ ساهمت في تحفيز الدولة المغربية على مراجعة سياساتها الداخلية ومحاولة تعزيز جيشها وسلطتها لكن في ظل استمرار التهديدات الخارجية كان المغرب في طريقه نحو الحماية الفرنسية 1912.

- ستبقى ثورة بوحمارة حدثا تاريخيا مهما يستدعي الدراسة إلا أنها تعبر عن مرحلة دقيقة في تاريخ المغرب حيث تلاقت فيها الطموحات الشخصية مع الاوضاع الاجتماعية المتدهورة لتنتج حركة تمرد استثنائية في مسار المقاومة الشعبية جعلت في طياتها تداعيات كبيرة ذات السيادة المغربية أدت إلى استجلاب الحماية.

الملاحق

الملحق رقم1: صورة لبوحمارة الذي ادعى انه السلطان محمد بن الحسن[1]

[1] محمد الصغير مخلوفي، المرجع اسابق، ص1

الملحق رقم 02: صورة للمهدي المنبهي الذي كان في السجن مع بوحمارة

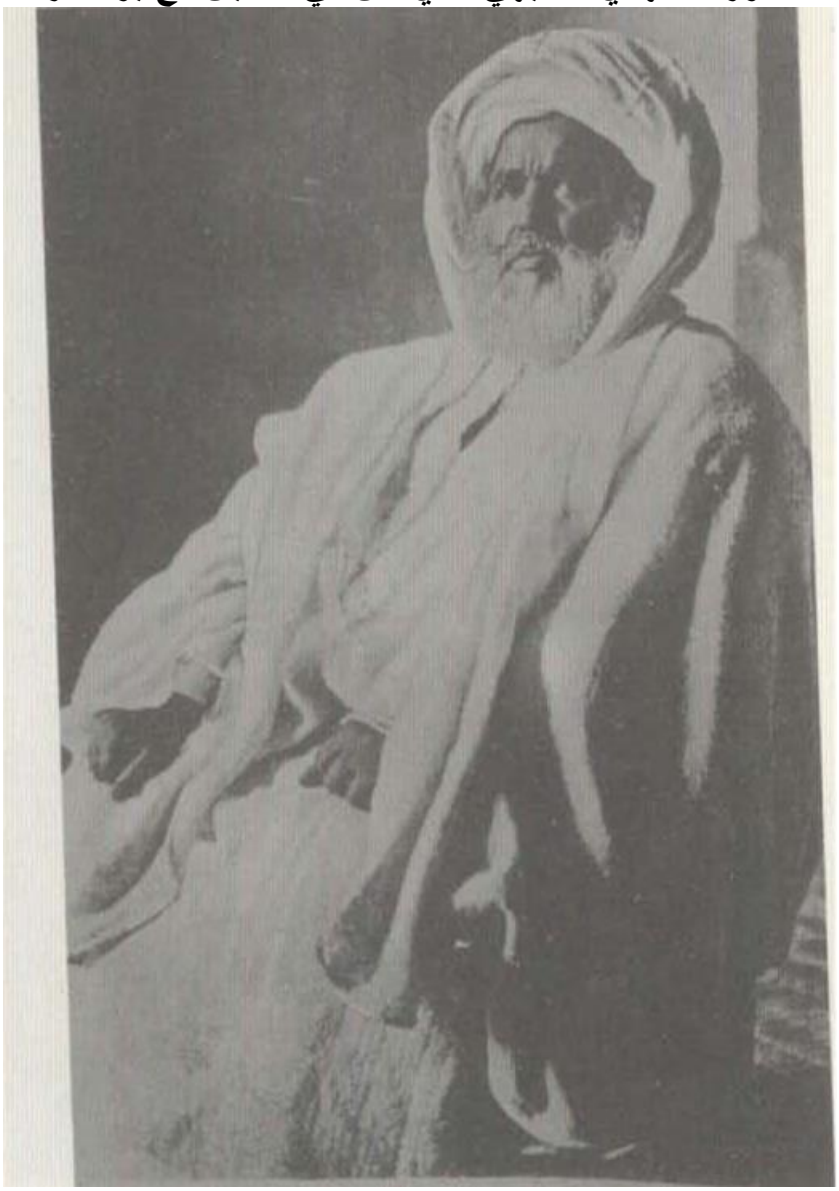

الملحق رقم03: الأمير السلطان عبد الرحمان

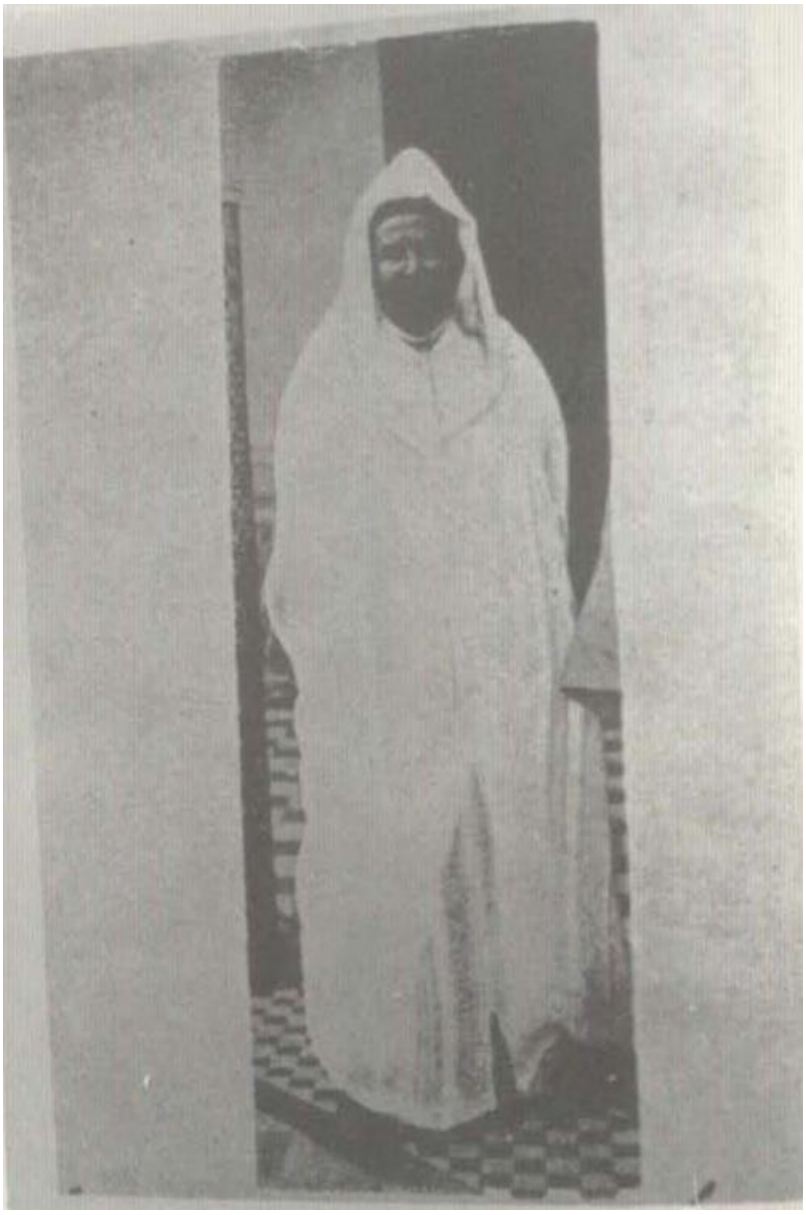

الملحق رقم 04: الضريح عبد الله الشريف بوزان

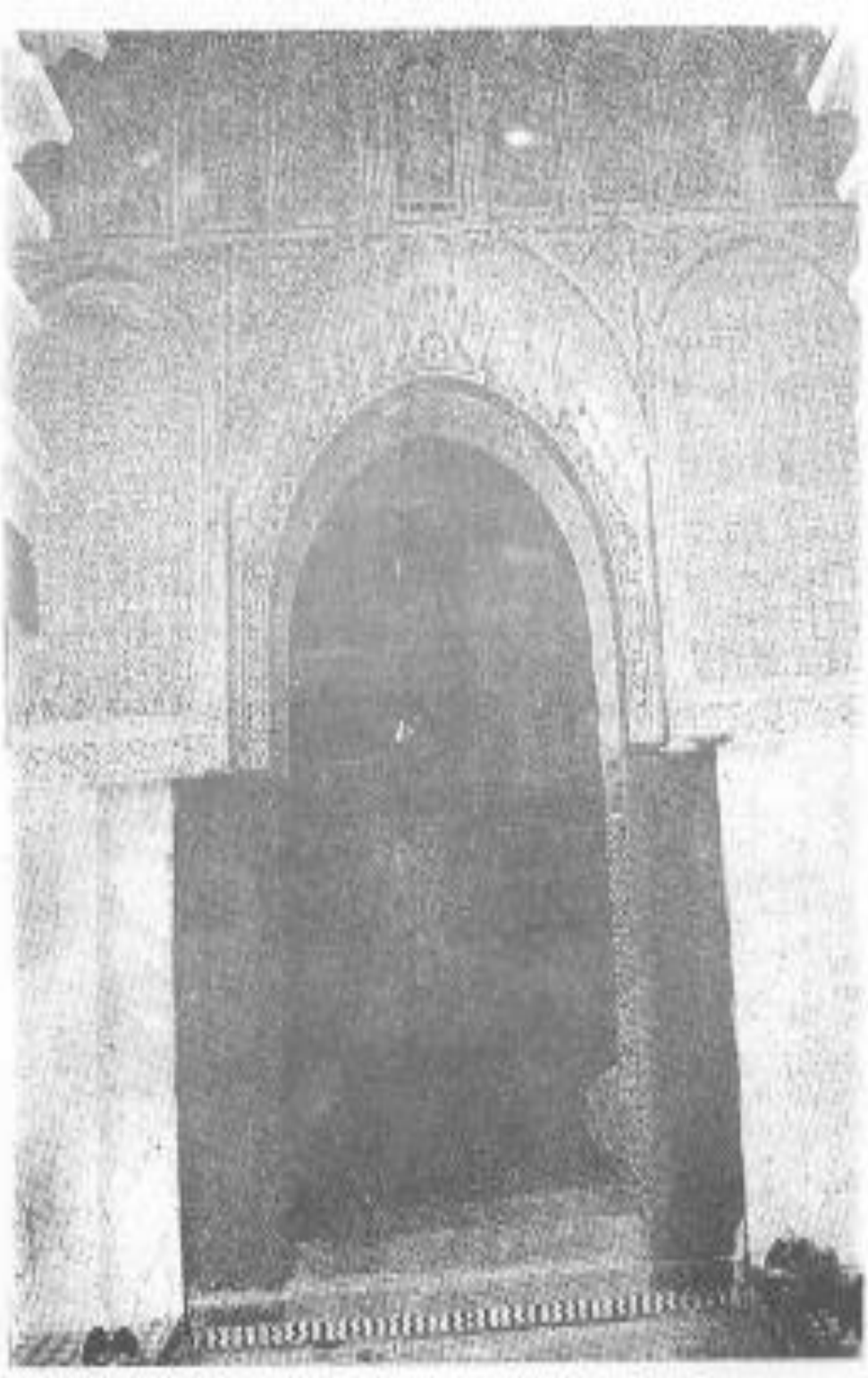

الملحق رقم 05: بوحمارة معروض للعامة بفاس

الملحق قم06: أنصار بوحمارة[1]

[1] عبد الوهاب بن منصور ،مرجع سابق 317

الملحق رقم07: تخطيط في كيفية مواجهة بوحمارة[1]

التخطيط في كيفية مواجهة الثائر الروكي

[1] عكاشة برحاب، مرجع سابق، ص44.

الملحق رقم 08: منزل بوحمارة الذي ولد فيه بأولاد يوسف[1]

منزل بوحمارة الذي ولد فيه بأولاد يوسف

– 207 –

[1] مخلوفي مرجع سابق، ص207.

الملحق رقم 09: أسر من صفوف بوحمارة في مدخل مدينة فاس[1]

[1] المرجع نفسه، ص201.

الملحق رقم 10: لما قرب بوحمارة من فاس وضع في القفص وحمل على الجمل[1]لملحق رقم 11: أسرى من صفوف بوحمارة في مدينة فاس

لما قرب بوحمارة من فاس وضع في القفص
وحمل على جمل

[1] المرجع نفسه، ص203.

أسرى من صفوف بوحمارة في مدخل مدينة فاس

أسر بوحمارة وقد أشير إليه بعلامة

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع:

أولا- المصادر:

1. ابن زيدان، عبد الرحمن بن محمد الجلماسي، اتحاف أعلام الناس بجمال أخبار حاضرة مكناس، تحقيق علي عمر، ج2، مكتبة الثقافة الدينية، ط1، القاهرة، 2008.

2. الصديق الروندة، المهدي المنبهي: الوزير الشاهد على بداية الأزمة المغربية من م، د ط المطبعة الرباط ليت المغرب، الرباط، 2006
3. العباس أحمد بن خالد الناصر، الاستقصاء لأخبار دول المغرب الأقصى (الدولة العلوية)، ج09، دار الكتاب، 1997.
4. علال الفاسي حركات الاستقلالية في المغرب العربي، ط6، مطبعة نحاج الدار البيضاء.
5. محمد المختار السوسي، **المغسول**، ج20، مطبعة جامعة، دار البيضاء.
6. محمد بن محمد بن مصطفى المشرقي، الحلل البهية في مكلوك الدولة العلوية، وبعض مفاخرها الغير متناهية، تحقيق ادريس بوهليلة، ج2، ط1، دار ابي الرقراق، د م، 2005.
7. محمد حسن الوزاني، وصف إفريقيا، ج1، ط2، تر: محمد حجي، محمد الأخضر، دار الغرب الإسلامي، 1983.
8. مولاي الطيب العلوي، تاريخ المغرب السياسي في العهد الفرنسي منشورات، زاوية الدار البيضاء، 2009.
9. ميغل مرتين: لاستعمار الإسباني في المغرب 1860 - 1956 - جريدة - مناضلة .ب.ن.
10. لويس أرنون زمن المحلات السلطانية: الجيش المغربي وأحداث القبائل المغرب ما بين1860 1919، تر:محمد ناجي بن محمد، د.ط، إفريقيا الشرق، الدار البيضاء، 2002.

ثانيا: المراجع

1- **الكتب:**

1-إبراهيم حركات، المغرب عبر تاريخ ج3، دار الرشاد الحديثة دار البيضاء..
2- إبراهيم حركات، المغرب عبر التاريخ، ج 3، دار الرشاد الحديثة- دار البيضاء.
3- إبراهيم كردية: الحماية أصلها وتطورها الطبع والنشر الدار البيضاء.
4- أبو الحسن علي الحسني الندوي، أسبوعان في المغرب، د ط، مطبعة الرسالة، د م د ت.

5- أحمد رمزي الاستعمار فرنسي في شمال أفريقا، مطبعة نموذجية، مصر-ب.س.ت.
6- أحمد عبد السلام البوعياشي، حرب الريف التحريرية ومراحل النضال، ج1، مطبعة دار الأمل، طنجة، د س.
7- أمين شاكر وآخرون، من شمال إفريقيا بين الماضي والحاضر والمستقبل، ط2، دار المعارف، مصر.

8- الخديمي علال: المغرب في مواجهة التحديات الخارجية (350-1947) إفريقيا الشرق - الدار البيضاء.

9- العقاد صلاح، المغرب العربي دراسة 2 تاريخ الحديث ومعاصر (الجرائر- تونس - مغرب الاقصى)، مكتبة الانجلو، قاهرة 1980.

10- الطيب بياض المخزن والضريبة والاستعمار (1880م- 1915م)، إفريقيا الشرق، الدار البيضاء،2011.

11- بالعربي الصديق ، كتاب المغرب، ط3، دار المغرب الإسلامي، ب ،ت،ن، 1984م

12- برونو إتيين، عبد القادر الجزائري، تر: ميشيل خوري، ط1، دار عطية للنشر، لبنان، 1997م.

13- جمال عاطف وآخرون، تطوان قبل الحماية (1860- 1912) مجموعة البحث في تاريخ المغربي والأندلسي، تطوان 1992

14- شرقاوي محمود، المغرب الأقصى مراكش، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ب ت ن،.

15- صلاح العقاد، المغرب الاقصى، التاريخ الحديث والمعاصر، (الجزائر، تونس، المغرب الاقصى)، ط2، مكتبة الأنجلو المصرية .

16- عبد الجليل مزعل بنيان: المغرب الأقصى في عهد السلطان عبد الحفيظ (1908م-1912م)، الجامعة المستنصرية، كلية التربية قسم التاريخ ، (دط)، 2012م.

17- عبد السلام البكاري، الوجيز في تاريخ وأعلام مساره وعلاقة وزان وما ولاها من قبائل جبالة، ط1، دراسة وثائقية تحليلية، د.ت.ن، 1997

18- عبد الله بن عبد العزيز، تاريخ المغرب الأقصى العصر الحديث والفترة المعاصرة، الجزء الثاني، مكتبة السلام، دار البيضاء، ب. ت. ن.

19- عبد الواحد الناصر، تدخل العسكري الأجنبيى في المغرب، قراءة في جو استراتيجية المغرب خلال القرن 19 وأوائل القرن20: تف- عبد الهادي تازي، مطبعة البث رباط، 1999م.

20- عبد الوهاب بن المنصور، أعلام المغرب العربي،ج1، مطبعة ملكية، الرباط، 1979.

21- عبد الوهاب بن منصور: مشكل الحمايات القنصلية بالمغرب من نشأتها إلى مؤتمر مدريد سنة 1880 المطبعة الملكية، الرباط 1985 .

22- عبد الوهاب بن منصور، الاستيطان والحماية بالمغرب 1894-1865 ت: المطبعة الملكية الرباط1984.

23- عطا الله شوقي الجمل: المغرب العربي الكبير في العصر الحديث (الجزائر- ليبيا- تونس - المغرب)، ط1 مكتبة لا يجلو المصرية - القاهرة – 1985.
24- عكاشة برحاب، السلطان والتأثر الفتان، صراع السلطة في شمال شرق المغرب، 1902-1907، ط1، 2018، دار العلم 12 شارع النور، محج يعقوب المنصور، الرباط.
25- علالي الخديمي، تدخل الاجنبي ومقاومة بالمغرب (1894 - 1910) حادثة دار البيضاء واحتلال تساويه – ط2- د- د- ن-، رباط، 1994.
26- عمر أفا: التجارة المغربية في القرن التاسع عشر (البنيات التحولات 1830-1912) الرباط 2006(د ط) .
27- عياش جرمان، دراسات في تاريخ المغرب مطابعة النجاح الجديدة الدار البيضاء 1986.
28- محمد الامين محمد ومحمد على الرحماني: مفيد في تاريخ - دار الكتاب – دار البيضاء. د.س.ن.
29- محمد الصغير مخلوفي، بوحمارة من الجهاد إلى تآمر المغرب الشرقي والريف من190-1909، مطبعة المعارف الجديدة، الرباط، 1909.
30- محمود الشرفاوي - المغرب الأقصى مراكش - مكتبة لا يجلو المصرية - قاهرة .
31-
32- نقولا زيادة، صفحات مغربية، ط1، دار الطليعة، بيروت، 1966
33- عباش ألبير، المغرب والإستعمار حصيلة السيطرة الفرنسية، عبد القادر سناوي ونور الدين سعودي، دار الخطابي، لطباعة والنشر، رباط، 1985م.
34- كريديه إبراهيم، **ثورة بوحمارة (1902-1909)**، شركة طبع ونشر الدار البيضاء، 1986.

2-المجلات

1. إبراهيم بالعافية، " دور قبيلة بني مسارة في القضاء على تمرد الجيلالي زرهوني بوحمارة "، دورية كان التاريخية 136، ع-61، سبتمبر 2023.
2. عادل بن محمد جاهل، أضواء على مجتمع حاحا من السعدين من خلال مشاهدات الرحالة الاسباني لويس ديل مارمول كربخال، مجلة الابراهيمي للآداب والعلوم الانسانية، العدد1، ديسمبر 2019.
3. قاصري محمد السعيد الأمير عبد المالك الجزائري وثورته بالمغرب الأقصى -1914 1924 مجلة عصور، العدد 22-23 ، جامعة المسيلة، الجزائر، ديسمبر .2014

4. محمد العمراني، قبيلة بني مسارة وثورة بوحمارة، مج12(13)، ديسمبر، 2017

5- . هدى حسنين موسى، حركة بوحمارة وأثرها في تاريخ المغرب1902-1909، كلية التربية السياسية، العدد100، 2012.

المذكرات والرسائل الجامعية:

1- عمر محمد طه عاشور: السلطان عبد العزيز ودوره في المغرب الأقصى 1894-1908، رسالة ماجستير علوم في التاريخ الحديث، كلية الآداب جامعة الموصل، 2020.

2- سناء بوجلال ثورة الريف المغربي 1925 (دراسة تاريخيه) مذكرة لنيل شهادة الماستر فى تاريخ العالم المعاصر كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية جامعة محمد بوضياف بالمسلية 2017 -2018.

3- غازي محمد، التنافس لا وروبي حول المغرب الاقصى على ضوء مؤتمرات دولية (1884 - 1912)، مذكرة مكملة لنيل شهادة ماستر في تخصص تاريخ العربي معاصر، قسم العلوم الانسانية، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، جامعة أحمد داربه (2018-2019).

4- فهمية بوسليت، التنافس الأوروبي على المغرب الأقصى (1880-1912) مذكرة لنيل شهادة الماستر في تخصص تاريخ معاصر، كليه العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة محمد خيضر ،2015 – 2016 .

ثالثا: المراجع الاجنبية

5. L.Voinot Les conséquences de la lutte du Makhzen et du Roqui à proximité de la frontière algérienne 1903-1905 Extrait du Bull de la Société de Géographie et d'Archéologie d'Oran 1934 p 1 et suivantes.

رابعا: المواقع الإلكترونية:

1- معاذ الكص، بوحمارة، المتمرد الذي كاد أن يسقط ملوك المغرب في زمن السيبة، الخميس 27 مايو 2021، الرصيف، 23-04-2025، 33:9/ www.rasseef.22.net

فهرس المحتويات

فهرس المحتويات

شكروامتنان 3
مـــقدمة 7
مقدمة: ..... أ
الفصل التمهيدي: الأطماع الاسبانية في المغرب وفرض لحماية
1- العلاقات الاسبانية المغربية في النصف الثاني من القرن 19م 5
1-1-جذور العلاقة الاسبانية المغربية وأهدافها: 5
الاهداف الاسبانية: 7
2- التغلغل الإسباني وفرض الحماية: 11
2-1- الاتفاق الفرنسي-الإسباني على المغرب: 11
2-2- مؤتمر الجزيرة الخضراء: 14
الفصل الأول: التعريف بشخصية الجيلالي الزرهوني (بوحمارة)
1- اسمه ونسبه 27
2- نشأته وتعليمه 21
3- تنظيمه السياسي 22
4- علاقاته بالزوايا والعلماء: 24
5- وفاته: 25
الفصل الثاني: بوحمارة بين التمرد والمقاومة
1- بداية حركة بوحمارة: 38
2- المواقف المختلفة وردود الفعل من حركة بوحمارة 31
2-1- موقف الشعب من حركة بوحمارة: 31
2-2- موقف الفقهاء والعلماء: 32
2-3- موقف العامة: 32
3- مراحل الصراع العسكري بين بوحمارة والمخزن: 33

4- تأسيس دولة بوحمارة..... 37

5- موقف قبيلة بني مسارة من ثورة بوحمارة وظروف القبض على بوحمارة بضريح مولاي عمران بني مسارة: 42

5-1- موقف قبيلة بني مسارة من إندلاع ثورة بوحمارة : 42

5-2- ظروف القبض على الثائر بوحمارة داخل قبيلة بني مسارة:..... 45

خاتمة: 47

الملاحق..... 48

فهرس المحتويات..... 66

ملخص:

شهد المغرب خلال مطلع القرن العشرين حالة من الاضطراب السياسي والاجتماعي بسبب ضعف السلطة المركزية وتزايد التدخلات الاجنبية وفي خضم هذه الاوضاع ظهر الجيلالي الزرهوني المعروف ببوحمارة الذي استغل هذا الفراغ السياسي وادعى انه الشريف العلوي ويحق له تولي العرش المغربي تمكن بوحمارة من كسب تأييد عدد من القبائل في الشمال الشرقي للمغرب خاصة في منطقة وجدة وتازة حيث لقيت دعوته صدى لدى الفئات المتذمرة من سياسة المخزن أسس بوحمارة قاعدته وبدأ في التوسع عسكريا حتى اصبح يشكل تهديدا حقيقيا للسلطان عبدالعزيز وللسلطة المركزية مما دفع المخزن إلى إعلان الحرب عليه عرفت البلاد موجهات مسلحة عنيفة بين قوات المخزن وأنصار بوحمارة دامت لسنوات حيث عاش السكان حالة من القلق والخوف نتيجة الانقسامات والصراعات المتتالية ومع الوقت بدأ نفوذ بوحمارة يتراجع بفعل ضعف قوته وقوة الجيش السلطاني وفي 1909انتهت هذه الثورة بعد أن ألقي القبض على بوحمارة وتم تنفيذ حكم الاعدام فيه علنا ليكون عبرة لغيره.

summary

During the early twentieth century, Morocco witnessed a state of political and social turmoil due to the weakness of the central authority and the increase in foreign interventions. In the midst of these conditions, Jilali Zerhouni, known as Bou Hamara, emerged, exploiting this political vacuum and claiming that he was the Alaouite Sharif and had the right to ascend the Moroccan throne. Bou Hamara was able to gain the support of a number of tribes in the northeastern part of Morocco, especially in the Oujda and Taza regions. His call resonated with the groups dissatisfied with the Makhzen's policy. Bou Hamara established his base and began to expand militarily until he became a real threat to Sultan Abdelaziz and the central authority, which prompted the Makhzen to declare war on him. The country witnessed violent armed confrontations between the Makhzen forces and Bou Hamara's supporters. It lasted for years, during which the population lived in a state of anxiety and fear as a result of successive divisions and conflicts. With time, Bu Hamara's influence began to decline due to the weakness of his power and the strength of the Sultan's army. In 1909, this revolution ended after Bu Hamara was

arrested and the death sentence was carried out publicly to set an example for others.